

مقبرة وادي السلام

بين أهمية الوظيفة وضغط استعمالات الأرض في مدينة النجف الكبرى

ا.م.د. حيدر عبود كزار الشمري

المقدمة:

تعد مدينة النجف الأشرف من المدن الدينية المهمة في العالم الإسلامي وذلك لما تضم من مرقد دينية الأنبياء والأولياء والصالحين، فضلاً عن الوظائف الرئيسية الأخرى إلى تقدمها المدينة لسكانها وسكان إقليمها الواسع.

ان التنافس الوظيفي داخل المدينة يخضع لذات القواعد في المدن الأخرى، ولكن خصوصية مدينة النجف تتمثل بوجود المقبرة (مقبرة وادي السلام) التي تمتد من قلب المدينة وحتى أقصى شمال غربها إذ تحتل نحو ١٣% من مساحتها، وهي من أكبر المقابر في العالم في الوقت الحاضر فهي تضم وفاة ملايين الناس وعشرات آلاف العلماء والأولياء والصالحين فضلاً عن وفاة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وأنبياء الله صالح وهود وآدم ونوح (عليهم السلام).

ومقبرة وادي السلام كانت وما زالت تشكل حاجزاً للتوسع الحضري ولوظائف المدينة الأخرى المتنامية بسبب زيادة حجم سكان المدينة التي اتصلت رقعتها الحضرية بمدينة الكوفة وأصبحت تسمى مدينة النجف الكبرى التي تمتد على مساحة تجاوزت (٧٧٠٠ هكتار) وهي في نمو مستمر وبشكل مضطرب لأسباب دينية وسياسية وجغرافية، إذ يتوقع ان تصبح مدينة النجف في العقود القادمة المدينة السياحية الأولى في العراق من حيث الاستثمارات وعدد السياح كما يمكن ان تصبح العاصمة الثقافية للعالم الإسلامي لمكانتها التاريخية والدينية في العالم الإسلامي، كما يمكن ان تكون العاصمة السياسية لإقليم الفرات الأوسط أو لإقليم الوسط والجنوب إذا ما تبلورت فكرة تكوين أحد الإقليمين. كما إنها توشك أن تصبح مدينة مليونية، مما يعني ان هناك ضغطاً هائلاً على استعمالات الأرض في المدينة كما إنها ستشهد تنافساً محموماً بين

وظائفها الأساسية والثانوية نتيجة للأسباب التي ورد ذكرها والتي ستكون عامل ضغط كبير على المسؤولين في المدينة من اجل مواكبة التطورات الحضرية الوظيفية سواء كانت الاقتصادية والاجتماعية أو الإدارية. ويرى البعض ان مقبرة وادي السلام التي تعد روح المدينة من جميع النواحي الدينية والاجتماعية والاقتصادية بسبب ما يردّها ويزورها الآلاف من العراقيين يومياً. إلا إنها أصبحت مصدراً لمشاكل تخطيطية وخدمية وأمنية وهذا ما سيناقشه هذا البحث.

يتناول هذا الكتاب موضوعاً مهماً يعكسه أهمية مقبرة وادي السلام وما يفرزه نموها من مشاكل تخطيطية وخدمية وأمنية تثقل كاهل الزوار والسياح وكل من يزور المدينة و المقبرة معا . مما يجعل الجهات المسؤولة عن تخطيط المدينة ومواكبة التطورات الحضرية والحضرية والوظيفية التي تشهدها مدينة النجف الكبرى ، التي أخذت ألقها ومكانتها في ظل بناء الدولة العراقية الجديدة التي منحت مواطنيها ومحافظة الحرة الفكرية والتخطيطية واعتمدت اللامركزية في التخطيط الإقليمي مما أتاح للنجف الاشرف ان تزدهر فيها السياحة الدينية وأصبحت عاصمة للثقافة الإسلامية قبل تكريمها بان تصبح عاصمة للثقافة الإسلامية للعام ٢٠١٢ .

إن النجف الاشرف أخذت تفجر كنوزها الثقافية والعلمية والدينية والاجتماعية بعد أن عانت من عهود التهميش والتغيب القسري لدورها أبان الأنظمة البائدة التي تعاقبت على حكم العراق ، ولهذا فكثر من العلماء والمؤرخين يتوقعون إن تصبح النجف مركزاً للإشعاع الفكري والديني والثقافي والسياسي ، وستشهد مزيداً من النمو الحضري والتغيير الوظيفي والحراك الاجتماعي والاقتصادي والذي سيجعلها تتصل بمدينة كربلاء المقدسة شمالاً وبمدينة أبو صخير (المناذرة جنوباً) خلال العقدين القادمين.

إن هذه التطورات والنمو المتوقع سيجعل المنطقة المركزية (C B D) لمدينة النجف تزحف باتجاه مقبرة وادي السلام وهذا ما حدث ، إذ تم إضافة الجزء القديم من المقبرة إلى المدينة وحولت المساحة التي ضمت إلى شوارع ومرائب لتخفيف الزحام الشديد في المنطقة المركزية . إن الزحف باتجاه المقبرة بدون دراسة مسبقة وبدون تخطيط عمراني يراعي أهمية هذا الاستخدام وهذه الوظيفة التي تشكل أهم وظائفها

الحضرية لأهميتها التاريخية والدينية والثقافية والسياحية ، فضلا عن قيمتها الروحية في نفوس ذوى الموتى المدفونين في ثراها والتي تشكل زيارتهم لها وللمراقد المقدسة أهم الوظائف الأساسية للمدينة لان كل زائر ينفق أموالاً على إقامته وغذائه وتنقله وتبضعه وهذا ما يعيش عليه عدد كبير من سكان المدينة .

إن الطموح العراقي يجعل مقبرة وادي السلام واحدة من أهم المعالم الحضارية العالمية الموثقة لدى اليونسكو ، يرتب على النجفيين والعراقيين وعموم المسلمين في العالم من دعم هذا الطموح بكل الوسائل السياسية والإعلامية والقانونية . ويتطلب من صاحب القرار التخطيطي إن يعطي المقبرة أهميتها الدينية والاقتصادية والاجتماعية من خلال حل المشاكل التي تفرزها المقبرة على المدينة وما تفرزه المدينة ونموها وتطورها على المقبرة من إفرزات تؤثر سلباً على وظيفتها ومكانتها الروحية والدينية . وهذا الأمر يتطلب وضع تصميم أساسي للمقبرة يسيطر على نموها ويحدد اتجاهاته ويخطط لاستعمالات الأرض فيها وخاصة الطرق ومراكز خدمية واجتماعية ومواقع أمنية ومناطق خضراء . بحيث تصبح المقبرة حزام اخضر يشكل مع البناء والطرق والقبور حزام لصد العواصف الترابية والرملية ، فضلا عن بعده التنظيمي والجمالي .

ويتطلب هذا الأمر الحد من عملية الزحف على المقبرة مهما كانت الظروف وإذا ما اضطرت الجهات التخطيطية ولأسباب موضوعية تحددها المرجعية الدينية العليا يتم ذلك بأضيق مساحة وتهيئ الظروف الموضوعية والاجتماعية والقانونية والإدارية والشرعية لمثل هذا الزحف وبحيث يتم تحميل الجهات الحكومية كافة عمليات حفر ونقل رفات المدفونين في المقبرة القديمة وينقلون إلى المناطق المرشحة للتوسع .

ومن بين ابرز أهداف هذا الكتاب هو وضع تصميم أساسي لمقبرة وادي السلام يتم من خلاله تحديد اتجاهات نمو المقبرة والمحافظة عليها وتوفير المساحات والفضاءات الخدمية الأساسية التي يحتاجها زوار المقبرة وخاصة (الطرق والشوارع والمرائب والخدمات الأمنية والمساحات الخضراءالخ).

لقد اعتمد الباحثان المنهجين الوظيفي والمورفولوجي في كتابة هذا الكتاب ، وتضمن على مقدمة وثلاثة فصول فضلا عن الاستنتاجات والتوصيات والهوامش

والمصادر . وقد تناول الفصل الأول الوظيفة الدينية لمدينة النجف الكبرى ، وتناول الثاني استعمالات الأرض والمراحل المورفولوجية لتطور مقبرة وادي السلام ، بينما تناول الثالث التصميم الأساسي المقترح للمقبرة والذي ينظم عملية النمو فيها لمدة ٥٠ سنة القادمة.

الفصل الأول

الوظيفة الدينية لمدينة النجف الكبرى

تعد الوظيفة المبرر لوجود المدينة ومحدد نمط الحياة فيها، وهي الأساس في قيام وتشكيل المدينة، ويؤكد عند إقامة المدن الدينية على المواضع فقط دون المواقع وذلك لكونها تتخذ بناءً على وجود مرقد أو مزار ديني أو بناءً على معتقدات أو أفكار أو أحداث ورؤى، مما يجعل ذلك المكان فيه قدسية ويقصده الناس لغرض الزيارة أو السكن أو الدفن فتتشأ تلك المدينة ذات الوظيفة الدينية^(١).

ومدينة النجف هي إحدى تلك المدن التي تُعد مزاراً لعدد كبير من المسلمين من داخل العراق وخارجه، وقد جاءت مكانتها من وجود ضريح الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي نشأت حوله ونمت مدينة النجف وأصبحت مركزاً اقتصادياً ودينياً وتجارياً وسياحياً وإدارياً لسكانها، فضلاً عن أهميتها التاريخية ووجود مقبرة وادي السلام وعدد كبير من الأضرحة والمقامات للأنبياء والصالحين والجوامع والحسينيات والحوزة العلمية والمدارس الدينية.

ومن أبرز استعمالات الأرض الدينية لمدينة النجف الكبرى جدول (١) هي:

أ- المراقد الدينية والمقامات.

ب- المقابر.

ج- الجوامع والحسينيات.

د- المدارس الدينية.

هـ- المكتبات والمؤسسات الدينية الأخرى.

أ- المراقد الدينية والمقامات:

إن من أبرز المراقد الدينية التي تتركز في مدينة النجف الكبرى هي:

١-مرقد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو من أهم وأقدم المراكز الدينية في مدينة النجف وكذلك العراق والعالم الإسلامي من حيث عدد الزوار، وهو يقع في جنوب غرب المدينة، خريطة (١)، ويشغل المرقد الشريف مساحة بلغت

(٢٦٣١٣م) يحيط به جدار مربع الشكل طول كل من ضلعيه الشرقي والغربي (٨٤م) وطول ضلعه الشمالي (٧٤م) أما الجنوبي (٧٥م)^(٢).

جدول (١)

استعمالات الأرض الدينية لمدينة النجف لسنة ٢٠٠٦

نوع الاستعمال الديني	المساحة (م ^٢)	النسبة (%)
١ المراقد الدينية والمقامات	٢١١٠٨	٢.٤
٢ المساجد	٣٧٣٢٩	٣.٦٧
٣ الحسينيات	١٦٥٥٠	١.٦
٤ المدارس الدينية	١٥٥٠٠	١.٥
٥ المكتبات والمؤسسات الدينية	٩٥٧٦	٠.٩
٦ مقبرة وادي السلام	٩١٦٨٠٠	٩٠
المجموع	١.٠١٦.٨٦٣	%١٠٠

المصدر: الباحثان اعتماداً على:

-الدراسة الميدانية.

-صباح خلف جبر الكناني، استعمالات الأرض الدينية وأثرها في تطور الاستعمالات الحضرية لمدينة النجف الاشرف، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠٠٧، ص ١٥٣.

إن أول من أمر ببناء المرقد الشريف هو الخليفة العباسي هارون الرشيد سنة ١٧٠ هـ وشهد المرقد عدة مراحل للترميم وإعادة الأعمار ومنها عمارة الشاه صفي الصفوي سنة ١٦٣٧ هـ، وقد أمر نادر شاه بتذهيب القبة والمنارتين سنة ١٧٤٢^(٣).

٢- مرقد النبيين هود وصالح (عليهما السلام) ويقع المرقدين في شمال مدينة النجف قرب سور النجف القديم، خريطة (١) وهي في حرم واحد ويزورها أكثر من المسلمين في العالم، بلغت مساحته حوالي (٢٧٥٠م^٢)، وقد جدد بناءه سنة ٢٠٠٥^(٤).

٣- مرقد صافي الصفا هو الرجل الذي جاء بجنازته من اليمن إلى ظهر الكوفة ودفن في أرض النجف ويعرف أحياناً أخرى باليماني، اشتهر مرقده في حدود القرن السادس الهجري، وقد ورد في ذكر مضى (صفا) وهي الصخور^(٥)، ويقع حالياً بالقرب من مقام الإمام زين العابدين (عليه السلام) في محلة العمارة القديمة، وقد صغرت المساحة التي يشغلها هذا المرقد نحو (٢٢٠٠م^٢)، وذلك لأنه يقع على حافة بحر النجف.

٤- مرقد كميل بن زياد النجفي الكوفي: وهو أحد أصحاب الإمام علي (عليه السلام) وهو صاحب الدعاء المشهور باسمه الذي علمه إياه الإمام، ومرقده في منطقة (الثوية) والتي كانت سجنًا للنعمان بن المنذر قبل الإسلام، ثم أصبحت بعد الإسلام مقبرة لوجهاء الكوفيين من الصحابة والتابعين والعلماء والولاة، منهم خباب بن الارت وعدي بن حاتم الطائي وصعصعة بن صوحان العبدي، وهو يتوسط حي الحنانة ويقع إلى الشرق وعلى بعد حوالي ٢ كم عن مرقد الإمام علي (عليه السلام)، خريطة (١). وعلى المرقد الذي تقدر مساحته بـ (٢٥٤٠٠م^٢) قبة عالية وله صحن واسع مكشوف وتجري عليه حالياً عمليات أعمار تستهدف تغيير معالم الضريح وتوسعته^(٦).

٥- مرقد مسلم بن عقيل بن أبي طالب (ع) وهو سفير الإمام الحسين (ع) إلى أهل الكوفة استشهد عام ٦٠هـ، ودفن في مسجد الكوفة، خريطة (١) تبلغ مساحة الضريح (٢٦٢٠م^٢)^(٧)، وهو عامر بالزوار والوفود من كل الأقطار العربية والإسلامية وقد شهد عدة عمليات تطوير وترميم.

٦- مرقد هاني بن عروة المرادي هو هاني بن عروة بن تمران شيخ مراد وزعيمها كان صحابياً جليلاً ومن الذين أدركوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسمع حديثه استشهد وله من العمر ٩٨ سنة في الكوفة يوم التروية لعام (٦٠هـ)، قتله والي الكوفة عبيد الله بن زياد، تبلغ مساحة المرقد (٢١٥٠م^٢)، ومرقده يقع بجانب مسجد الكوفة محاذياً للزاوية الشمالية الشرقية^(٨)، خريطة (١).

٧-مرقد السيدة خديجة بنت الإمام علي (ع) يقال انها توفيت في زمن خلافة الإمام علي (ع) وهي طفلة صغيرة ودفنت في المكان الموجود حالياً مقابل مسجد الكوفة وقد شيدت لها قبة وسياج وحديقة سنة ١٩٤٢م.

٨-مرقد ميثم التمار وهو أبو سالم ميثم بن يحيى الكوفي، كان عبداً لامرأة من بني أسد، فاشتراه أمير المؤمنين علي (عليه السلام) منها واعتقه، وكان ميثم خطيب الشيعة بالكوفة ومتكلمها، كان يبيع التمر ومنه اشتهر بالتمار، استشهد بالكوفة قبل قدوم الإمام الحسين (ع) إلى العراق بعشرة أيام وقد صلبه عبيد الله بن زياد ويقع مرقد غربي مسجد الكوفة ويحاذي الشارع العام (نجف - كوفة)^(٩)، خريطة (١). ولمرقده صحن واسع يمتد على مساحة (٢٥٣٠٠م^٢) تعلوه قبة زرقاء، تقع أسفلها مجموعة من الغرف والأولوين وأروقة اعدت للزوار^(١٠).

٩-مرقد إبراهيم بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن (ع): ويعرف بإبراهيم القمر ويكنى (أبي إسماعيل)، ظهر قبره متأخراً عند نهاية القرن الثاني عشر الهجري عثر عليه بعض الناس أثناء محاولتهم التنقيب عن الآثار الموجودة هناك، إذ وجدوا صخرة مدفونة تشير إلى انه قبر إبراهيم القمر، ومرقد بالكوفة في حي كندة محاذياً للشارع العام (نجف - كوفة)^(١١)، خريطة (١).

١٠-مرقد المختار الثقفي: ولد عام الهجرة، ويعد واحد من فرسان العرب وأحد الموالين لأهل البيت (عليهم السلام)، كان المختار من حفظة القرآن الكريم وكثير العبادة والصلاة، أجاز مسلم بن عقيل (عليه السلام) ونصره ووقف إلى جانبه ثم أودع بالسجن بأمر من عبيد الله بن زياد، وبعد قتل الإمام الحسين (عليه السلام) أطلق سراحه فسعى إلى القيام بثورة ضد الحكم الأموي عام (٦٦هـ) وكان شعار (يا لثارات الحسين) وقام بقتل من خرج لحرب الحسين (ع) فقتل منهم (١٨ ألف)، عثر على قبره من قبل السيد مهدي بحر العلوم في دهليز تحت الأرض خارج مسجد الكوفة ووجدوا عليه دكة مكتوب عليها اسمه ولقبه وقد الحق قبره برواق مسلم بن عقيل (عليه السلام) جنوباً، وجعل لقبره شباكاً حديدياً^(١٢).

فضلاً عن ذلك هناك مجموعة من المراقدين التي تعود إلى علماء الدين الشيعة الذين دفنوا إلى جوار ضريح الإمام علي (ع) في الأواوين المجاورة منهم على سبيل المثال الشيخ مرتضى الأنصاري صاحب كتاب المكاسب الذي يدرس إلى الوقت الحاضر في الحوزة العلمية المقدسة والشيخ محمد كاظم الخراساني والسيد كاظم اليزدي والشيخ عباس القمي صاحب كتاب مفاتيح الجنان. كما توجد العديد من قبور علماء الدين الذين كان لهم أثر كبير في تاريخ العراق الحديث والمعاصر ومنهم آية الله العظمى السيد محسن الحكيم وآية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي وآية الله العظمى الشهيد محمد باقر الحكيم، خريطة (١). وقد أصبحت بعض هذه المراقدين مزارات الناس نتيجة للدور الكبير والتضحيات العظيمة التي قدمها هؤلاء العلماء الأعلام وخاصة الشهيد محمد صادق الصدر (قدس) الذي وقف بوجه النظام الاستبدادي العفلي.

وبعض هذه المراقدين يخطط لبنائها وأعمارها بشكل حضاري وبطراز ديني إسلامي لجعلها أماكن للعبادة وإحياء الثقافة الإسلامية وخاصة ضريح الشهيد محمد باقر الحكيم (قدس) الذي اختير له مكان كبير قرب ساحة ثورة العشرين وهو يضم مسجداً للرجال بسعة (١٠٠٠ شخص) وآخر للنساء سعة (٥٠٠ شخص)، كما يحتوي قاعات للاجتماعات والدراسة ومرافق خدمية أخرى.

أما المقامات الموجودة فهي:

١- مقام الإمام زين العابدين (عليه السلام): يقع هذا المقام إلى جوار مرقد صافي الصفا، وقد أكد الكثير من العلماء والمؤرخين وجود هذا المقام منذ زمن بعيد، وهو يقع في محلة العمارة غرب الصحن الحيدري الشريف بالمكان المعروف بـ(الثلمة) المطل على بحر النجف خريطة (١)، تبلغ مساحته (٢٥٤٢٥ م^٢) وقد تعرض هذا المقام للهدم والتخريب بعد سنة ١٩٩١، وجدد بعد ذلك في ١٩٩٢^(١٣).

٢- مقام الإمام المهدي (ع) ويقع في مقبرة وادي السلام، وهو نسب إلى الإمام المهدي (عجل الله فرجه)، إذ شيدت عليه قبة من الجص والحجارة، ويوجد فيه حجر

متقوس عليه زيارة الإمام مؤرخة سنة (١٧٨٥م)، كما يوجد في داخله مقام للإمام الصادق (عليه السلام)، وهو يشغل مساحة تصل إلى (٢٢٠٠م^{١٤}).

٣-مقام النبي يونس (ع) ويقع على ضفاف نهر الكوفة على مقربة من مسجد الكوفة، وقد بني في زمن خلافة الإمام علي (ع) مسجد تخليداً للنبي يونس (ع)، الذي تؤكد الروايات ان الحوت القاه في هذا المكان وهو يجاور جامع الحمراء الذي كان في عهد أمير المؤمنين بيت مال المسلمين، وقد أجمع هذا المقام والجامع مزاراً ومصلًى لجميع الزوار من كافة الدول^(١٥). وقد صلى فيه مجموعة من العلماء منهم السيد محسن الحكيم والسيد أبو القاسم الخوئي والإمام الخميني، وبعد عام ١٩٩١ أمر السيد الخوئي بتوسيع المقام والجامع، إذ تم إضافة مساحة (٢١٠٠م^{١٦}) للبناء ليصبح (٢١٥٠٠م^{١٦}) بعد أن كان (٢٤٠٠م^{١٦}).

ب) المقابر: تعد المقابر من اكبر استعمالات الأرض الدينية في مدينة النجف وقد اتخذت مواضعها بوجه عام حول المدينة القديمة وخارج أسوارها أو في الأراضي الخالية المحيطة بالمدينة أو على بقايا المقابر القديمة، ويزورها سكان المدينة في المناسبات الدينية والعطل، وغالباً ما تكون المقابر معزولة عن الجزء المعمور من المدينة، لكنها لا تلبث أن تصبح جزءاً من الرقعة العمرانية لها، وكثيراً ما تشكل عائقاً أمام خطط التوسع والتحديث العمراني للمدينة^(١٧).

وتاريخ الدفن في مدينة النجف الكبرى قديم، فكانت منطقة النجف التي هي ظهر الحيرة والنجف، مقبرة تاريخية تعود إلى عصور ما قبل الإسلام، وقد دُفِنَ فيها الأنبياء والصالحين كما دفن فيها ملوك الحيرة وقادتها، وكان بالكوفة اعداد كبير من الجبانات (المقابر) وكل منها يسمى باسم القبيلة التي تدفن موتاهم فيها، ومنها جبانة كندة التي كانت واسعة ليس فيها عمارة أو بناء وكانت معدة للتجمع العسكري وغيرها من الاجتماعات العامة، كما هناك جبانة عرزم الفزاري والأزد ومراد وجبانة أثير الأسدي وفيها حرق الإمام علي (ع) الغلاة الذي كانوا يألوهونه وفي الموضع المسمى ب(صخر الأخدود)^(١٨).

ومن المقابر التاريخية الأخرى هي الثوية(*)، وقد خصت أرض النجف بثويتين هما (ثوية الحيرة) قبل الإسلام و(ثوية الكوفة) في الإسلام، وكانت ثوية الحيرة سجنًا للنعمان بن المنذر يحبس بها من أراد قتله، ويقال لمن حبسه بها ثوى أي أقام، فسميت الثوية بذلك، وقد حدد موقعها الجغرافي البكري بأنها موضع من وراء الحيرة قريب من الكوفة، فهي بالاتفاق كانت سجنًا مؤبدًا لمن يعتقل ويبقى فيها إلى حين وفاته، وهي في نفس الوقت مقبرة لنزلاته^(١٩).

أما ثوية الكوفة فقد كانت مقبرة لأهل الكوفة وهي تقع بعد خندق الكوفة باتجاه مدينة النجف الاشرف أي هي ظهر الكوفة أو ظاهرها. وتنتهي بأرض الغري أو الغريين، وهما (الثوية والغري) يشكلان ظهر الكوفة، وقد اختصت مدينة النجف الاشرف تلك المنطقتين في الوقت الحاضر وتضم منطقة الحنانة والتي هي في واقعها الجبانة الكبرى للكوفيين والتي دفن فيها جماعة من الصحابة والتابعين كالخباب بن الارت والمغيرة بن شعبة وكميل بن زياد النخعي وآخرون وهناك مقبرة الغري وبانقيا، وتؤكد الكثير من المصادر التاريخية ان الإمام علي (عليه السلام) قد دُفن بأرض الغري خارج منطقة (الثوية) وبعد ان دفن الإمام فيها، ترك الكثير من الناس الدفن في المقابر وفضلوا الدفن بجوار أمير المؤمنين (عليه السلام) ومن ثم نشأت مقبرة النجف الكبرى المعروفة بوادي السلام، التي تعد من أكبرها وأقدمها^(**) إذ يقدر عمرها بأكثر من ١٣٠٠ سنة.

وقد أشار الإمام الصادق (عليه السلام) إلى مقبرة النجف بقوله: ((نحن نقول بظهر الكوفة قبر ما يلوذ به ذو عاهة الا شفاه الله))^(٢٠).

ويوجد في مدينة النجف أكثر من (١٨٦ مقبرة)، فهناك عمليات دفن قد تمت في منطقة الصحن الحيدري الشريف، إذ يوجد أكثر من (٥٠٠) شخصية مدفونة فيه من صحابة وملوك وسلطين وأمراء الحمدانيين والفاطميين والبويهيين والصفويين والقاجاريين ومدافن الجلائريين والوزراء والعلماء، ومنهم عضد الدولة البويهي وابن المغربي وزير شرف الدولة البويهي وعبد الله بن حمدان والد سيف الدولة الحمداني وغيرهم^(٢١).

وأخرى في المنازل أو في المساجد ومنهم السيد محسن الحكيم والسيد عبد الأعلى السيزواري وآخرون.

جـ) المساجد والحسينيات: ضمت مدينة النجف عدد كبير من المساجد والحسينيات، يمكن تقسيمها إلى نوعين، النوع الأول وهي المساجد القديمة والتي يعود بنائها إلى البدايات الأولى لنشأة المدينة، وهي تعد من الأماكن الدينية والأثرية والسياحية المهمة وتمتلك تاريخ موغل في القدم ولها أهمية مورفولوجية وروحية في نفوس المسلمين، أما النوع فيتمثل بالمساجد والحسينيات الحديثة البناء والتي يعود تاريخ بناءها إلى فترات قريبة وقد ارتبط بعضها بوجود قبور علماء الدين أو المؤسسين أو المتبرعين بها ومن هذه المساجد:

١-مسجد الكوفة: وهو خامس أقدس المساجد وأقدمها في العالم الإسلامي تم بناءه عام (١٧هـ) بعد تمصير الكوفة على يد القائد العربي سعد بن أبي وقاص. يقع المسجد في الكوفة قرب قصر الأمانة خريطة (١) وكان الإمام علي (ع) يصلي فيه، وكان استشهاده في محراب المسجد وهو يصلي صلاة الصبح على يد الخارجي عبد الرحمن بن ملجم (لعنة الله عليه).

وهو بناء مربع الشكل ذو أضلاع متقاربة الطول، وتبلغ مساحته الكلية (٢١٠٠م^٢) ويحيط به سور ارتفاعه (١٠م)^(٢٢) مدعوم بالأبراج نصف الدائرية ارتفاعها (٢٥م) وعددها (٢٨) برج وترتفع في الزاوية الشمالية الغربية مئذنة أثرية ارتفاعها (٣٥م)^(٢٣).

يضم المسجد مجموعة من مرقد ومقامات الأنبياء والأولياء ومنها مقام النبي محمد (ص) ومنبر ومقام الإمام علي (ع) ومكان استشهاده، ولهذا المسجد مكانة دينية خاصة لدى جميع المسلمين، ففيه استشهد الإمام علي (ع) ومنه انطلقت العديد من الثورات والانتفاضات ضد الحكم الأموي الجائر، وتخرج منه مجموعة كبيرة من العلماء الذين كان لهم أثر واضح في التاريخ الإسلامي، ومنه انطلقت صلاة الجمعة المباركة على يد السيد الشهيد محمد صادق الصدر (قدس) التي تقام فيه حتى الوقت الحاضر،

وقد شهد عدة عمليات تطوير وترميم وإضافة بعض البنايات إليه بما يتناسب وتاريخه العريق.

٢-مسجد السهلة: كان يعرف قديماً بجامع (البر) وجامع (عبد قيس)، وتشير العديد من المصادر التاريخية إلى أن الجامع كان مشيداً قبل زمن خلافة أمير المؤمنين (ع) في الكوفة وتدل هيئة البناء وهيكله دلالة واضحة على أنه بني في القرن الأول الهجري، وهذا ما تؤكدته إشارة الإمام علي (ع) في إحدى أحاديثه حيث نسبته إلى بني ظفر، ويبدو أن بني ظفر هم بناء المسجد الحقيقيون، وهؤلاء بطن من الأنصار نزلوا الكوفة^(٢٤).

وفيه العديد من المقامات المقدسة للأنبياء والصالحين منها مقام النبي إبراهيم وإدريس ومقام الإمام زين العابدين، وفيه أيضاً مقام للإمام المهدي (عج) يمتاز هذا المسجد بسعة مساحته البالغة ١٧٥٠٠م إذ يبلغ طوله (١٤٠م) و(١٢٥م) عرضاً وله سور خارجي يزيد ارتفاعه على (٧م)، وتقع في منتصف الضلع الشرقي منه مئذنة الجامع التي يبلغ ارتفاعها (٣٠م)^(٢٥). يقع الجامع في أقصى الشمال الشرقي من مسجد الكوفة مسافة (١كم)، ولهذا المسجد قدسية عظيمة إذ تقبل عليه أفواج من الزوار للصلاة والدعاء فيه.

٣-مسجد صعصعة بن صوحان: ويوجد بالقرب من جامع السهلة، وهو من أكابر المؤمنين ومن أثنى عليه أمير المؤمنين (ع) شيد المسجد سنة ١٩٦٦ بمساحة (٢١٦٠م)^(٢٦).

٤-مسجد زيد بن صوحان: وهو من خلص الأصحاب المخلصين لأمر المؤمنين (ع)، وقال فيه النبي (ص)، ((من سره أن ينظر إلى من يسبقه عضو منه إلى الجنة فلينظر إلى زيد بن صوحان)). وقد قطعت يداه يوم نهاوند وقد استشهد في معركة الجمل وعمارة المسجد الحالية تعود لسنة ١٩٧٤م، وقد بلغت مساحته (٢١٦٥م)^(٢٧).

٥-مسجد الحنانة: يقال أن علي الأكبر بن الإمام الحسين (عليهما السلام) قد صلى فيه أو يروى أيضاً بأن رأس الإمام الحسين (ع) قد وضع في أثناء مرور موكب

السبايا بعد واقعة الطف عام (٦١هـ) إلى الكوفة، أصبح هذا المكان فيما بعد مسجداً للصلاة والعبادة ومزاراً يقصده الكثير من الأشخاص وهو يبعد عن مرقد الإمام علي (ع) حوالي (٢ كم)^(٢٨). ومساحته (٢٧٤٠٠ م^٢).

٦- مسجد عمران بن شاهين: وهو من أقدم المساجد في مدينة النجف الاشرف تم بناءه في القرن الرابع الهجري، ونظراً لتوسيع الصحن الحيدري الشريف فقد تم اقتطاع جزء من هذا المسجد وإضافته للصحن^(٢٩).

٧- مسجد الشيخ الطوسي: يقع في محلة المشرق في شارع الطوسي، كان هذا المسجد في الأساس دار للشيخ الطوسي المتوفى سنة ١٠٦٨ م، وأوصى قبل وفاته ان يدفن فيه، وهو اليوم من المساجد الشهيرة والقديمة^(٣٠).

وهناك مجموعة كبيرة من المساجد التي تقع في مدينة النجف الكبرى يتجاوز عددها (٣٥ مسجد) ومنها مسجد الرأس ومسجد الهندي ومسجد آل كاشف الغطاء... الخ.

أما الحسينيات وهي أماكن عبادة تقام فيها صلاة الجماعة وإقامة مجالس العزاء ولاسيما في أيام عاشوراء، وتحتوي بعض هذه الحسينيات على مأوى وأماكن لإقامة الزوار وخاصة أيام الزيارات الدينية، فقد بلغ مجموع مساحتها أكثر من (٢١٦٥٥٠ م^٢)، وتختلف من حيث حجم البناء وطبيعته ومن أشهر هذه الحسينيات هي:

١- حسينية عبد الرسول سيد علي: تقع بالقرب من نصب ثورة العشرين، على مدخل طريق كوفة - نجف، وتحتوي على مئذنة مرتفعة وفي داخلها مصلى مساحته كبيرة، مع حديقة، وقد أسسها المرحوم الحاج عبد الرسول سيد علي، رئيس غرفة تجارة بغداد الأسبق^(٣١).

٢- حسينية الشوشترية: من الحسينيات المشهورة في مدينة النجف، وتقع في محلة العمارة في شارع السلام، وهي من أكبر الحسينيات مساحة حيث تقدم فيها الكثير من الخدمات خاصة بالمناسبات الدينية.

٣-حسينية الرحباوي: وهي حسينية كبيرة، تقع عند تقاطع المدينة القديمة مع شارع الهاتف، فضلاً عن ذلك يوجد عدد من الحسينيات التي يربو عددها على ٢٠ حسينية، منها حسينية العطار وآل فيروز... الخ.

د-المدارس الدينية: كانت المساجد والجوامع هي اللبنة الأولى في تنظيم ونشر التعليم في العصر الإسلامي الأول، ففيها كان المسلمون ينقلون أصول الدين ومبادئ الإسلام الحنيف، ثم نشأت بعد ذلك دور خاصة للدرس والبحث كانت تسمى بدور العلم أو الحكمة.

ويعود تاريخ تأسيس المدارس الدينية في النجف الأشرف إلى الفترة التي انتقل فيها الشيخ الطوسي (زعيم الطائفة) من بغداد واتخاذها لمدينة النجف مقراً له وللحوزة العلمية وذلك في عام (٤٤٩هـ-١٠٥٧م) ومنذ ذلك التاريخ تعاضد دور الحوزة العلمية والدراسات الفقهية، وأصبحت النجف مركزاً للإشعاع الديني والفكري والثقافي، وياتت محط أنظار طلبة العلم والعلماء^(٣٢).

وقد قدر مجموع مساحتها بنحو (٢م١٥٥٠٠)، ومن أبرز المدارس الدينية القديمة والحديثة التي ظهرت في مدينة النجف هي:

١-مدرسة المقداد السبوري (المدرسة السليمية): تقع هذه المدرسة في سوق المشرق (خريطة ١) إحدى محلات النجف مقابل مسجد الصياغ المعروف، وسميت بالسليمية نسبة إلى بانيها سليم خان الشيرازي عام (١٢٥٠هـ)، وتعد من أقدم المدارس في النجف وهي باقية لحد الآن إلا أنها أغلقت لسقوط بعض أجزائها نتيجة بنائها. وتقدر مساحتها بـ(٢م٢٠٠) وفيها عشر غرف.

٢-مدرسة شيخ عبد الله: يعود تاريخ انشائها إلى منتصف القرن العاشر الهجري وقد عرفت بكونها معهداً مهماً يقصده طلاب العلم من كل مكان أسسها الشيخ عبد الله المعروف باسم ملة عبد الله أو صاحب الحاشية في المنطق، وكان من العلماء الأفاضل في ذلك العصر وكانت مدرسته من أشهر المدارس العلمية التي عرفت في زمانها، وتقع في محلة المشرق وهي الآن دار لبعض السادة الأشراف^(٣٣).

٣-مدرسة الصحن الشريف أو المدرسة الغروية: تأسست في أوائل القرن الحادي عشر الهجري وينسبها الشيخ البيراقى إلى الشاه عباس الصفوي الأول وموقعها في الجهة الشمالية من الصحن الحيدري، ولم تزل هكذا حتى أوائل القرن الرابع عشر الهجري، حينما استفتت عنها الحكومة وهُجرت من قبل الطلاب فتهدمت جدرانها واغلقت أبوابها وباتت مخزناً لبعض أثاث الصحن. ثم جددت فيما بعد على يد السيد هاشم زيني وجعلها دار ضيافة ومنزل للزوار الذين يزورون مدينة النجف، وهي موجودة حالياً وتعرف بدار الضيافة^(٣٤).

٤-مدرسة الصدر الأعظم (مدرسة الإمام موسى الكاظم): وهي من المدارس الواسعة، إذ تحوي على ما يزيد من (٣٠) غرفة وهي تقع بجوار السوق الكبير، أسسها الصدر الأعظم نظام الدولة محمد حسين خان العلق الاصفهاني وزير السلطان فتح علي شاه القاجاري بعد اكمال السور السادس والأخير لمدينة النجف عام (١٢٢٦هـ). وقد تغير أسمها عدة مرات أيام النظام السابق بحجة تعميرها وبنائها من جديد، فأصبحت تسمى بمدرسة الإمام موسى الكاظم بدلاً من الصدر الأعظم، وهي مفتوحة للطلاب في الوقت الحاضر^(٣٥). وتقدر مساحتها بـ(٢٩٠٠م²).

٥-مدرسة جامعة النجف الدينية أسسها السيد محمد الموسوي اشتهر بـ(كلانتر) سنة ١٩٥٦م وتقع في حي السعد على الطريق العام (كوفة - نجف) وشيدت على أرض مساحتها (٢٥٠٠م²)، وتحتوي على (٥٨) غرفة، وتتكون من ثلاثة طوابق عدا الطابق الأرضي الذي هو عبارة عن سردابين كبيرين، وفيها مكتبة شيدت على مساحة (٢٢٢٥م²) فضلاً عن مسجد الجامعة البالغة مساحته (٢٢٢٥م²)^(٣٦)، وتعد من أكبر المدارس وأوسعها التي بنيت في تاريخ مدارس النجف الدينية وهي لا تزال مفتوحة لطلبة العلوم الدينية.

وهناك أيضاً أكثر من (٥٠) مدرسة دينية معظمها يقع في مركز المدينة منها مدرسة القوام، والمدرسة المهدية ومدرسة المعتمد (كاشف الغطاء)، وتقع هذه المدارس شمال الصحن الحيدري الشريف بالقرب من شارع الطوسي، ومدرسة البروجردي الكبرى (الإمام الحسن حالياً) ومدرسة الاخوند الوسطى وتقعان في شارع الإمام الصادق (ع)

والمدرسة البشرية في محلة البراق ومدرسة القزويني في بداية محلة الحويش، وتقع مدارس الإمام الحكيم، الآزري، العاملية وجامعة الإمام المهدي النموذجية في منطقة خان الخضر، ومدرسة عبد العزيز البغدادي مشرفة على ساحة ثورة العشرين وغيرها. وبعد سقوط النظام أخذت الحركة العلمية بالنمو والانتعاش من جديد ولاسيما لدى طلبة الحوزة العلمية في النجف وقد ارتبط قسم منها بالمرجعية الدينية وقسم آخر بجهات علمية أخرى.

وقد اتخذت بعض هذه المدارس منهجاً جديداً في توجيه الدراسة بشكل أقرب وأشبه بالدراسة الأكاديمية من حيث عدد الصفوف والمناهج ومنح الشهادات، وتعد هذه نقلة نوعية وعلمية كبيرة كان قد بدأها الشهيد السيد آية الله العظمى محمد باقر الصدر (قدس) وحث عليها وجعل المناهج الدراسية في هذه المدارس تسير العصر والتطور الفكري والعلمي السريع.

ومن هذه المدارس:

- ١- الجامعة الإسلامية وتقع في شارع الإمام علي (ع).
- ٢- مدرسة صاحب الأمر (عج) الدينية في منطقة البراق.
- ٣- مدرسة الإمام الحسن (ع) في منطقة العمارة مقابل السور القريب من مقبرة وادي السلام.
- ٤- مدرسة الإمام الجواد (ع) في شارع الإمام علي (ع) قرب ساحة ثورة العشرين.
- ٥- المدارس الدينية الخاصة بالنساء مثل مدرسة دار الحكمة ومدرسة دار العلم ومدرسة أهل البيت النسائية^(٣٧).

هـ- المكتبات والمؤسسات الدينية الأخرى:

تقدر مساحة هذا الاستعمال بنحو (٢٩٥٧٦م^٢)، انشئت أول مكتبة عامة في النجف الاشرف وسميت بالمكتبة العلوية، نسبة إلى الإمام علي (ع) ويرجع تاريخها إلى القرن الرابع الهجري، كما سميت أيضاً بـ(الخزانة العلوية) أو (مكتبة الصحن).

ويرفد الحركة العلمية والأدبية في مدينة النجف الأشرف عدد كبير من المكتبات العامة والخاصة، وسيل متصل من الكتب التي تصدر حديثاً والمجلات الأدبية والإسلامية التي تصدر في مختلف انحاء العالم الإسلامي، ان ظهور أكثر من (٥٠) مكتبة خاصة وعامة فضلاً عن باعة الكتب الذين يفترشون الطرق هو انعكاس لما تشهده المدينة من حركة علمية نشطة، إذ يعيش فيها الآلاف من طلبة العلوم الدينية واساتذتها، وفيها كبار العلماء، كما يردها الكثير من الطلبة والمتقنين والباحثين والكتاب، ومن أهم تلك المكتبات:

١- مكتبة الروضة الحيدرية: وهي من المكتبات المهمة تقع بنايتا ملحقة بالصحن الحيدري الشريف، وبابها الرئيس المخصص للدخول يقع عن يمين الداخل إلى المرقد الشريف من جهة باب الطوسي وقد افتتحت سنة ٢٠٠٥.

٢- مكتبة الإمام أمير المؤمنين (ع) تقع في محلة الحويش أسست سنة ١٩٥٣م. ومؤسسها الشيخ عبد الحسين الأميني صاحب مؤسسة (الغري) وتعد من المكتبات الرائدة في النجف، إذ تحتوي على أكثر من (٥٠٠ ألف) عنوان ما بين مطبوع ومخطوط.

٣- مكتبة الإمام الحكيم: تقع في شارع الرسول قرب مرقد الإمام علي (ع) أسست سنة (١٩٥٨) ولها العشرات من الفروع الموزعة على المدن العراقية والعربية والإسلامية، أسسها السيد محسن الحكيم (قدس).

٤- مكتبة الإمام الحسين: تقع على الطريق (نجف - كوفة) بالقرب من مرقد ميثم التمار (رض) أسست سنة ٢٠٠٦م أسسها الشيخ شاکر القرشي.

٥- مكتبة آل حنوش. العامة تقع في محلة البراق بالقرب من مكتب السيد السيستاني تأسست سنة ١٩٥١م وأعيد افتتاحها سنة ٢٠٠٣م، أسسها الحاج كاظم حسون آل حنوش.

٦- مكتبة الإمام الحسن تقع بالقرب من تقاطع شارع المدينة مع شارع السور المسمى شارع (المحيط) أسسها العلامة الشيخ هادي القرشي مع أخيه العلامة الشيخ باقر شريف القرشي سنة ١٩٩٣م^(٣٨). فضلاً عن المكتبات الخاصة التي تتوزع ضمن

مساكن رجال الدين وبعض المثقفين، ولكن هذا العدد لا يتناسب مع المكانة العلمية والثقافية التي حظيت بها مدينة النجف من خلال السنوات الأخيرة خاصة وانها اختيرت كعاصمة للثقافة الإسلامية لسنة ٢٠١٣م.

أما بالنسبة للمؤسسات الدينية الأخرى فقد أنشئ الكثير منها بعد سنة ٢٠٠٣، وقد ارتبط بعض منها بالمرجعية الدينية والحوزة العلمية في مدينة النجف، وقد أخذت على عاتقها نشر الوعي الديني والثقافة الإسلامية ومنها تراث وثقافة أهل البيت (عليهم السلام) ومن اهم هذه المؤسسات:

١-مركز الأبحاث العقائدية في محلة الحويش، مقابل منتزه الحويش.

٢-مركز آل البيت (عليهم السلام): وموقعه في حي الحنانة قرب دائرة البريد والاتصالات.

٣-مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (عليه السلام) في شارع المحيط بالقرب من الحويش، ويشرف على هذا المركز مكتب السيد السيستاني، ويتولى المركز إصدار كل ما يتعلق بقضية الإمام (عج) من كتب ونشرات وبحوث وبوسترات واقامة الندوات والحلقات الدراسية.

٤-مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد وتقع في تقاطع شارع الرسول (ص) مع شارع المحيط.

٥-مؤسسة الغري للمعارف الإسلامية في حي الحنانة مقابل جامعة النجف الدينية.

٦-مؤسسة آل البيت لاهياء التراث الشيعي في منطقة خان الخضر.

٧-مؤسسة كاشف الغطاء العامة مقابل الصحن الحيدري الشريف من جهة باب الطوسي.

٨-مؤسسة شهيد المحراب للتبليغ الإسلامي: وهي مجاورة لدائرة بريد النجف وتضم عدداً من الدوائر المتخصصة وهي دائرة الشؤون القرآنية دائرة الشؤون الثقافية، دائرة التبليغ الإسلامي، ودائرة الآداب والفنون ودائرة شؤون المرأة^(٣٩).

الأهمية الوظيفية لاستعمالات الأرض الدينية (المقبرة)

من النادر أن تجد مدينة مثل النجف، تزخر بعدد كبير جدا من المؤسسات الدينية والمرابد والمقامات والمدارس والمكتبات الدينية والجوامع والمساجد التاريخية والتراثية. فهذه المؤسسات تؤدي دورا علميا وثقافيا وحضاريا كبيرا على الصعيدين المحلي والعالمي، فمعظم هذه المؤسسات تعد كنوزا علمية ومعمارية وتراثية وحضارية، يزورها الناس من كل بقاع العالم، فأصبحت رئة المدينة التي تتنفس بها الحياة، وروحها التي نحيا بها وعجلة الحياة التي نسير بها الى الأمام وسبب توسعها ونموها سنة بعد اخرى. فضلا عن الدور الوظيفي الهائل والكبير الذي تقوم به النجف من خلال حوزتها العلمية والتي أعيدت الحياة اليها لدورها الديني والعلمي والثقافي الاقليمي والعالمي بعد عام ٢٠٠٣ كما ان مقبرة وادي السلام التي تعد من اكبر مقابر العالم في الوقت الحاضر واقدما تشكل جزءا مهما واساسيا في الوظيفة الدينية للمدينة.

ان المدن تقوم بوظائف أساسية Basic Function واخرى غير أساسية Non Basic Function. والأولى تتمثل بالوظيفة التجارية والصناعية والخدمية والصحية المهمة والتعليمية العالية. فهذه الوظائف تقدم إلى سكان المدينة والى اقليمها. فتعد وظائف اساسية لانها تجلب المال والفعالية والنشاط للمدينة خارج حدودها وهذا ما يساهم في تطورها. وفي حالة مدينة النجف فان الوظيفة الدينية للمدينة تعد أهم وظائفها الأساسية لان معظم زوار المدينة ياتون من خارج حدودها، فاما من اقليمها القريب الكثيف والذي يتمثل بمعظم وسط وجنوب العراق، ومن اقليمها الخارجي والذي يمتد الى إيران وأفغانستان، والبحرين والكويت ولبنان وسوريا وتركيا والهند وباكستان...الخ. اما الوظائف غير الأساسية للمدن فتتمثل بما تقدمه من خدمات لسكانها فقط كالوظيفة السكنية والخدمات الأولية كالتعليم الابتدائي والمتوسط والخدمات الصحية البسيطة...الخ.

أما من أهم ما يدر على المدينة من أموال بشكل مباشر أو غير مباشر فهي مقبرة وادي السلام. لان آلاف الزوار والمرافقين للموتى الذين يدفنون في هذه المقبرة

يؤدون إلى تنشيط الحركة الاقتصادية والخدمية في المدينة وكل زائر ينفق مبالغ على الأكل والنقل والسكن...الخ.

عرفت المقبرة بـ(وادي السلام)، وتروي كتب التاريخ ان معنى ذلك هو انه أمن من كل آفات الأرض وحشراتها^(٤٠) وهي تقع في الشمال والشمال الغربي لمدينة النجف القديمة وجنوب غرب مدينة النجف الكبرى خريطة (١)، وقد شغلت مساحة قدرها (٩١٦.٨ هكتار)، وهي تمثل نسبة ١٣% من مساحة المدينة البالغة مساحتها أكثر من (٧٧٠٠ هكتار)، ولها أهمية كبيرة على المستويين المحلي والإقليمي، وتتبع تلك الأهمية من كونها خلقت عدة أنشطة اقتصادية وأوجدت العديد من الأعمال والوظائف بمجموعة كبيرة من الأشخاص مما أدى إلى زيادة استعمالات الأرض الأخرى فيها، إذ ضمت عدد من مكاتب الدفن والمغتسلات التي يعمل بها عدد غير قليل من الناس فضلاً عن المحلات التجارية البسيطة والبسطات وباعة الفواكه والأغذية والنقل وألعاب الأطفال وغيرها.

وعموماً يمكن تقسيم أهم النشاطات الاقتصادية في المقبرة على النحو الآتي:

١- مكاتب الدفن والمغتسلات: هناك أكثر من ٢٠٠ مكتب مجاز من قبل القسم البلدي في المقبرة لممارسة عملية الدفن والأعمال المرافقة لها، كما توجد الأكشاك التي وصل عددها أكثر من ٥٠ كشك، تمارس نفس عمل المكاتب، وهي تتركز في شارع واحد يتوسط المقبرة عرف بشارع المكاتب. ان جزء من الأرض التي يتم فيها دفن الموتى، يتم شرائها بصورة مباشرة من بلدية المدينة بمبلغ (٥٠٠) ألف دينار عراقي لمساحة تقدر بـ(٢٥٠) فقط. أما الجزء الآخر فهو مشاع يقوم أهل المتوفي بدفع (٥٠٠٠ دينار) فقط إلى القسم البلدي الموجود في المقبرة. وقد توارثت اسر كثرة من أهالي النجف مهناً لها علاقة بالدفن وشكلت هذه المهنة باباً للرزق لعدد كبير من الاسر التي من أشهرها عائلة (أبو صبيع) التي توارثت عمليات الدفن منذ عشرات السنين ولها باع طويل في هذا المجال.

ويحصل الدفان مقابل الأعمال التي يقوم بها على أجر يتراوح ما بين ١٥٠- ٢٥٠ ألف دينار حسب نوعية القبر ومواد بناءه والذي تحدده الحالة الاقتصادية والمستوى المعاشي لأهل المتوفى^(٤١).

أما بالنسبة للمغتسلات وتسمى أحياناً ب(الحمامات) صورة (١)، فقد وصل عددها إلى حوالي (٥) بلغ مجموع مساحتها أكثر من (٢٥٠٠٠م^٢) يعمل فيها حوالي (٥٠) شخص وهي بأجمعها مقسمة إلى قسمين أحدهما للرجال والآخر للنساء، وفيها تتم عملية غسل الميت وتكفينه وتهيئته للدفن بعد ذلك يتم الصلاة عليه من قبل رجل دين وأداء الزيارة عند قبر الإمام علي (ع). وهذه المغتسلات هي مغتسل الحيدري وبير عليوي وهي مملوكة للقطاع الخاص، فضلاً عن مغتسل السيد الشهيد الصدر والخيري والغري وهي تعمل بنظام المساطحة ومؤجرة من الدولة من قبل مجموعة من الأشخاص^(٤٢).

صورة (١) إحدى المغتسلات في مقبرة وادي السلام



المصدر: الباحثان بتاريخ ٢٠٠٩ / ٢ / ١٩

٢-**الحفارون والبنائون:** وهؤلاء يعملون في أحيان كثيرة لصالح مكاتب معينة، أي يكونوا من أقرباء أصحاب المكاتب، وفي أحيان أخرى لا يرتبطون بمكتب معين وإنما عملهم يعتمد على اتصال أحد المكاتب بهم، وقد بلغ عدد حفاري القبور حوالي (١٢٠ شخص)، وهم يستخدمون الوسائل التقليدية في عملية الحفر مثل الفأس وسلة مصنوعة من سعف النخيل لنقل الرمال من داخل القبر. أما البنائون فيتراوح عددهم ما بين (٢٥٠-٣٠٠) شخص بين (خلفة) وعامل بناء وتتنحصر مهمتهم في البناء فوق القبر حسب رغبة ذوي الميت وهم يتقاضون أجورهم من صاحب مكتب الدفن^(٤٣).

٣-**النقاشون والصبغون:** يتولى النقاشون مهمة النقش على شاهد القبر، وهي عبارة عن قطعة من الرخام أو الكاشي الكر بلائي نقش اسم المتوفى وتاريخ وفاته عليها وهم يعملون في ورش خاصة ولا يتجاوز عددهم (٣٥) شخص، أما الصباغون فيقومون بصبغة القبور وخاصة القديمة منها ويتم تكليفهم من قبل أصحاب مكاتب الدفن للقيام بذلك ويتراوح عددهم بين (١٥-٢٠) شخص^(٤٤).

٤-**الحمالون وقراء القران:** يقوم الحمالون بنقل الجناز من السيارة إلى مرقد الإمام علي (ع) وبالعكس، وعددهم لا يتجاوز (٥٠) حمال، ويعود سبب قلة عددهم الى ان الجناز القادمة تكون بصحبة ذوي المتوفى وأقربائه وأهل المنطقة التي كان يسكن فيها المتوفى، وهؤلاء يتولون مهمة نقل الجنازة وأداء طقوس الزيارة والصلاة عليها. اما قراء القران فيربو عددهم على ٣٥٠ شخص^(٤٥).

٥-**معامل المواد الإنشائية:** إن معدل ما يحتاجه القبر من الطابوق بحدود ٣٠٠-٤٠٠ طابوقة، وهذا يعني إن المقبرة تستهلك بحدود ٣٠٠٠٠-٤٠٠٠٠ طابوقة يوميا فضلا عن مواد البناء الأخرى. ويتم الحصول عليها من المعامل والورش التي تتركز إلى جوار المقبرة، ويبلغ عددها حوالي (٤٠) معمل تقوم بإنتاج الطابوق والكاشي^(٤٦). المستخدم في بناء القبور، ويضم كل معمل أكثر من ٢٠ عامل، وهناك أنواع مختلفة من الطابوق منها ما يسمى بطابوق المعمل وطابوق الكورة وطابوق العقاري الذي يصنع بشكل أساسي من مادة الاسمنت وتضاف إليه مواد أخرى. كما يتم استخدام

الطابوق المصنوع من الطين والذي يسمى (اللبن) وهو يصنع في منطقة بحر النجف حيث تكون مادته الرئيسية الطين الذي يكثر في تلك الجهات، وهو يوضع داخل القبر وتغلق به الفتحة السفلى منه والتي تسمى (اللحد).

٦- **أكشاك المطاعم والمقاهي:** ويتراوح عددها بين (٣٠-٤٠) مطعم ومقهى، وبعض المقاهي تقوم بتقديم الأكلات السريعة وأنواع مختلفة من المعجنات لزوار المقبرة أو القادمين لأغراض الدفن، وهي تتركز بشكل واضح قرب المغتسلات، صورة (٢)، ويزداد عدد الباعة خلال مواسم الأعياد والمناسبات الدينية التي تكون زيارة المقبرة إحدى طقوسها، وهم يقدمون الأكلات السريعة بواسطة الأكشاك أو عربات مخصصة لهذا الغرض، ولا يقتصر وجودهم على سكة محافظة النجف وإنما يشمل المحافظات الوسطى والجنوبية وخاصة القريبة من مدينة النجف ولاسيما محافظة القادسية وبابل.

صورة (٢) مقهى ومطعم جوار إحدى المغتسلات



المصدر: الباحثان بتاريخ ٢٠٠٩ / ٢ / ١٩

٧- **وسائل النقل داخل المقبرة:** تعددت وسائل النقل داخل المقبرة وتطورت خلال العقود الأخيرة بعد أن تم فتح طرق نقل فيها ولكن بشكل محدود، مما جعل عملية النقل تواجه عقبات ومشاكل خاصة في مواسم الزيارات والأعياد مما يضطر أغلب الزوار إلى السير على الأقدام للوصول إلى قبور ذويهم، وعموماً يوجد هناك عدد من سيارات الأجرة المزودة بباجات خاصة يسمح لها بالدخول بالقرب من شارع الطوسي

لنقل الزوار من وإلى المقبرة فضلاً عن سيارات الأجرة التي تجوب المدينة. وقد ظهر في الآونة الأخيرة مجموعه من وسائل النقل التقليدية مثل العربات المصنوعة من الخشب والدراجات النارية أو ما يسمى بـ(الستوتة) صورة (٣). إن اللجوء لهذه الوسائل هو بسبب مرونتها للوصول إلى أي مكان داخل المقبرة ورخص أجورها مقارنة بسيارات الأجرة^(٤٧). وتستخدم أيضاً العربات التي تجرها الحيوانات مثل الحمير والخيول في عملية نقل الأشخاص والمواد التي تستعمل لبناء القبور.

صورة (٣) إحدى وسائل النقل المستخدمة في المقبرة(الستوتة)



المصدر: الباحثان بتاريخ ٢٠٠٩ / ٢ / ١٩

- أعداد الجنازير الواصلة إلى المقبرة :

إن دفن الموتى في الأماكن المقدسة ممارسة راسخة في الديانات اليهودية والمسيحية والإسلام، ففي اليهودية على سبيل المثال كانت سفوح جبل الزيتون أقدس أراضي الدفن على امتداد قرون من الزمن، واعتبر المكان الذي يوجد فيه قبر الشخص مسالة هامة في الدين الإسلامي، ومن هذا المنطلق فإن ورود الجنازير إلى مدينة النجف لم تتطور على نطاق واسع إلا بعد قيام الدولة الصفوية في إيران سنة (١٥٠١م) وتشجيع الإيرانيين واكتسبت حركة الجنازير زخماً جديداً وبرزت النجف أكثر من أي مدينة أخرى من مدن العتبات المقدسة في العراق بوصفها نقطة الجذب الرئيسة التي يتجه إليها القسم الأعظم من الجنازير. وكان الدفن في مراحل الأولى في المدافن المقدسة يقتصر فقط على الأثرياء والسلاطين والأمراء ورجال الدين إلا أنه كان

محصوراً على أسر الحكام والوجهاء الشيعة دون غيرهم، واتسعت تلك العادة بحلول فترة الحكم البويهى (٩٤٥م - ١٠٥٥م)، إذ دفن في الرواق الحاكمان البويهيان عضد الدولة وابنه شرف الدولة في العامين (٩٨٣ و ٩٩٠) على التوالي^(٤٨). كما دفن قرب ضريح الإمام علي (ع) أو حوله عدد كبير من حكام السلالات الشيعية الأخرى وكذلك العديد من الوزراء والوجهاء والعلماء والذي يزيد عددهم عن (٥٠٠) شخص، واتسع نطاق نقل الجناز من خارج العراق منذ منتصف القرن الثامن عشر بعد أن سمحت الدولة العثمانية بدفن الموتى الإيرانيين في النجف وكربلاء، كما شجع العلماء الشيعة في العراق نقل الجناز من الخارج، فقد اصدر الشيخ جعفر كاشف الغطاء فتوى يسمح فيها بنقل جثمان الميت أو أجزاء منه ودفنها في العراق، وفي أواخر العهد العثماني كان عدد الجناز التي تنقل سنوياً إلى النجف يصل إلى ٢٠ ألف جنازة سواء كانت من داخل العراق أو من خارجه، وكان هذا الرقم يعكس نقل الجناز بصورة قانونية، فضلاً عن نسبة كبيرة كانت تصل بصورة غير قانونية، وبلغت أعدادها أضعاف ما كان ينقل بشكل قانوني ورسمي، فقد قدر عدد الجناز المنقولة بالدرجة الأساسية من إيران إلى النجف في حدود (٥٣٠) جنازة سنوياً، وقد فرضت الحكومة العثمانية رسوما ضريبية على الجناز الداخلة فضلاً عن الرسوم التي ستحصلها القنصلية العثمانية في إيران عن إصدار بطاقات مرور الجنازة، ورسوم خاصة بدفن الجثث داخل أبنية الأضرحة وفي المقابر المقدسة، وبلغت في مقبرة وادي السلام حوالي (٩ شلنات) للجثة الواحدة كما كانت الجثث تأتي من الهند، وكان الباب العالي بين الحين والحين يمنع دخول الجثث القادمة من البلاد التي تنتشر فيها الأوبئة، وبعد سنة ١٨٩٧م منع دخول الجثث القادمة من الهند وذلك لانتشار وباء الطاعون هناك^(٤٩). وقد وضعت مجموعه من القوانين الصارمة على نقل الجناز من قبل السلطات العثمانية ومنها منع دخول الجثث غير الجافة واتخاذ إجراءات صحية للحد من انتشار الأوبئة واستحداث محاجر صحية ومراكز خاصة بالأمراض المعدية في المعابر الحدودية خاصة مع إيران، لكن الإجراءات الفعالة للسيطرة على حركة الجناز والحد من النسبة العالية من تهريبها لم تتخذ إلا بعد الاحتلال البريطاني

للعراق، فقد طبق نظام تفتيش جديد في سنة ١٩١٨، وبموجب أحكام هذا النظام تعين أولاً نقل جميع الجثث الأجنبية الجافة إلى مشرحة في بغداد حيث يجري فحصها قبل السماح بنقلها إلى النجف أو كربلاء، وخلال أشهر الشتاء كان يصرح بنقل الجثث غير الجافة على الفور في توابيت مغلقة من بغداد إلى المقابر^(٥٠).

وبعد تأسيس الدولة العراقية سنة ١٩٢١ وضع نظام تفتيش جديد، غير أن الجنازات كانت تدفن في النجف بأعداد تفوق عدد التراخيص الصادرة عن محطات الحجر، وبعد ذلك صدر قانون نقل الجنازات سنة ١٩٢٤ لمعالجة العدد الكبير من الجنازات المهربة، واستمر نقلها طيلة سنوات الحكم الملكي بمعدل يقدر متوسطه السنوي بحوالي (١٧.٥٠٠) جنازة، وذكر تقرير صدر في أواخر ١٩٢٤ عن الحكومة العراقية إن الجنازات الأجنبية لم تعد تنقل إلى العراق بأعداد كبيرة، وسبب ذلك هو إن علماء طهران أصدروا فتوى حرمت نقل الجنازات إلى مدن العتبات المقدسة معللين ذلك بزيادة رسوم الدفن التي لم تكن لصالح الإسلام بل لصالح الانكليز، وتجلّى ذلك بوضوح في السنوات (١٩٢٨-١٩٢٩-١٩٣٠)، عندما انخفض عددها إلى (٢١٩٤-٢٤٤٣-١٨٩١) جنازة على التوالي بالمقارنة مع (٤١٢٤.٥١٠٤) جنازة في السنوات ١٩٢٥-١٩٢٦، كما كان عدد الجنازات المنقولة من الهند واطناً جداً لأن الأسر الشيعية الهندية الثرية هي وحدها التي كانت تستطيع نقل موتاهم إلى النجف وكان عددها لا يتجاوز عشرة جنازات سنوياً، وانحسر ذلك العدد بشكل كبير بالنسبة لحركة الجنازات الإيرانية والهندية في الفترة التي أعقبت سنة ١٩٥٨ واقتصرت أساساً على نقل الجنازات داخل العراق^(٥١).

إما بالنسبة للدول العربية التي توجد فيها الطائفة الشيعية استطاعت ورغم تضيق النظام السابق أن تنقل أكثر من (٢٠٠) جنازة وخاصة من الكويت والسعودية وعمان وسوريا ودفنها في مقبرة وادي السلام وذلك في سنة ١٩٧٥^(٥٢). وبعد نشوب الحرب العراقية الإيرانية في أيلول ١٩٨٠. استقبلت مقبرة وادي السلام أعداداً كثيرة من ضحايا الحرب قدرته بعض المصادر بأكثر من (٢٠٠) جثة في اليوم^(٥٣). وخلال أحداث الانتفاضة الشعبانية سنة ١٩٩١ وبسبب إغلاق المدينة القديمة من قبل قوات

النظام السابق وتعرض المقبرة للتدمير والقصف المدفعي، تم دفن معظم الموتى في مقبرة كربلاء، واستمر الحال إلى ما بعد قمع الانتفاضة والسيطرة على المدينة من قبل قوات الحرس الجمهوري. وأشارت بعض الإحصائيات المستقاة من مكتب استعلامات الدفن إن معدل أعداد الجناز التي دخلت المقبرة في سنة ٢٠٠٢ كانت بمعدل (٧٠) جنازة يومياً من مختلف محافظات العراق، بينما انعدمت الجناز الواردة من خارج العراق إلا في حالات نادرة وبعد الحصول على موافقة وزارة الخارجية العراقية^(٥٤). كما إن ظروف الاحتلال الأمريكي للعراق سنة ٢٠٠٣ وما تبعها من تردي للأوضاع الأمنية نتيجة عمليات تفجير السيارات المفخخة والأحزمة الناسفة والقتل على الهوية والمذهب والتهجير القسري قد انعكست بدورها على كثرة الضحايا والقتلى جدول (٢)، فقد بلغ معدل الجناز في اليوم أكثر من (٢٠٠) جنازة، وكانت بعضها مجهولة الهوية ويقوم بعض المتبرعين بتحمل نفقات التجهيز والدفن في المقبرة، وكان القسم الأعظم من تلك الجناز تأتي من المناطق التي تعرف بالساخنة والمضطربة أمنياً وخاصة من محافظات بغداد وديالى والجهات الشمالية من محافظة بابل. وبعد التحسن الأمني الذي شهده العراق بعد سنة ٢٠٠٧، انخفض عدد الجثث بشكل ملحوظ ليصل في اليوم الواحد ما بين (٨٠-١٢٠) جثة، وهذا العدد يختلف حسب فصول السنة، ففي الشتاء يرتفع ليصل إلى أكثر من (١٢٠) جثة واغلبهم من كبار السن، أما في فصل الصيف فيهبط ليصل إلى أقل من (٨٠) جثة^(٥٥).

جدول (٢)

أعداد الوفيات وأسبابها المسجلة في مكتب استعلامات المقبرة

اليوم/الشهر/السنة	الوفيات بسبب القتل والتهجير	العدد الكلي للوفيات المسجلة
٢٠٠٤/٤/٢	٤	٦٠
٢٠٠٥/٤/٢	٨	١١٠
٢٠٠٦/٤/٢	٢٦	٨٠
٢٠٠٧/٤/٢	١٣	١٠٠

᠑᠐᠐	᠑᠒	᠒᠐᠐᠔/᠔/᠒
᠕᠐	᠔	᠒᠐᠐᠕/᠔/᠒
᠕᠐	᠑᠖	᠒᠐᠐᠖/᠔/᠒
᠑᠑᠐	᠒᠔	᠒᠐᠐ᠷ/᠔/᠒
᠕᠐	᠕	᠒᠐᠐᠔/᠔/᠔
᠕᠖	ᠷ	᠒᠐᠐᠕/᠔/᠔
᠑᠕	᠒ᠷ	᠒᠐᠐᠖/᠔/᠔
᠑᠒᠒	᠔᠑	᠒᠐᠐ᠷ/᠔/᠔
᠑᠒᠐	᠒᠒	᠒᠐᠐᠔/᠔/᠐
᠑᠑᠐	᠑	᠒᠐᠐᠕/᠔/᠐
᠑᠐᠐	᠑᠕	᠒᠐᠐᠖/᠔/᠐
᠑᠐ᠷ	᠔᠑	᠒᠐᠐ᠷ/᠔/᠐
᠑᠐᠐	᠒᠔	᠒᠐᠐᠔/᠔/᠖
᠑᠐	᠕	᠒᠐᠐᠕/᠔/᠖
᠑᠒	᠑᠐	᠒᠐᠐᠖/᠔/᠖
᠑᠒᠔	᠒᠐	᠒᠐᠐ᠷ/᠔/᠖
᠑᠑᠐	᠒᠔	᠒᠐᠐᠔/᠔/ᠷ
ᠷ᠐	᠒	᠒᠐᠐᠕/᠔/ᠷ
᠕᠑	᠑	᠒᠐᠐᠖/᠔/ᠷ
᠑᠑᠑	᠒᠐	᠒᠐᠐ᠷ/᠔/ᠷ
᠑᠐	᠑᠑	᠒᠐᠐᠔/᠔/᠕
ᠷ᠐	᠒	᠒᠐᠐᠕/᠔/᠕
᠑᠒᠒	᠖᠔	᠒᠐᠐᠖/᠔/᠕
᠑᠐ᠷ	᠕	᠒᠐᠐ᠷ/᠔/᠕
᠑᠐᠐	᠒᠑	᠒᠐᠐᠔/᠔/᠑

٨٠	٣	٢٠٠٥/٤/٩
٩٥	١٨	٢٠٠٦/٤/٩
٦٣	١٢	٢٠٠٧/٤/٩
٩٠	١٥	٢٠٠٤/٤/١٠
١٠٠	١٨	٢٠٠٥/٤/١٠
١١٥	٢١	٢٠٠٦/٤/١٠
١٢٧	١٩	٢٠٠٧/٤/١٠
٩٠	١٨	٢٠٠٤/٤/١١
١٠٠	٩	٢٠٠٥/٤/١١
٧٨	١٥	٢٠٠٦/٤/١١
١١١	٤٠	٢٠٠٧/٤/١١
٧٠	١٢	٢٠٠٤/٤/١٢
٧٠	٥	٢٠٠٥/٤/١٢
٩٨	١٩	٢٠٠٦/٤/١٢
١٠٤	٢١	٢٠٠٧/٤/١٢
١٠٠	١٤	٢٠٠٤/٤/١٣
٩٠	١١	٢٠٠٥/٤/١٣
١١٠	٣٤	٢٠٠٦/٤/١٣
٩٦	١٥	٢٠٠٧/٤/١٣
١٠٠	١٠	٢٠٠٤/٤/١٤
١٠٠	٩	٢٠٠٥/٤/١٤
٩٥	٢٢	٢٠٠٦/٤/١٤
١١٤	١٨	٢٠٠٧/٤/١٤

المصدر: - عباس الدجيلي، مقبرة وادي السلام، ج ١، ط ١، مكتب زهير العيسى للطباعة والنشر، ٢٠٠٨، ص ٢٦-٢٧.

الفصل الثاني

استعمالات الأرض في مقبرة وادي السلام

تتكون استعمالات الأرض لأي منطقة حضرية أو مدنية نتيجة لتفاعل عوامل عديدة منها طبيعية وأخرى بشرية، وبما إن مقبرة وادي السلام هي جزء من استعمالات الأرض الدينية لمدينة النجف البالغة نحو ٧٧٠٠ هكتار سنة ٢٠٠٨.

فالمقبرة تشغل مساحة تزيد على ٩١٦ هكتارا مكونة نسبة ١٣% من مجموع مساحة المدينة. وهي في نمو مستمر لان معدل عدد القبور التي تحفر فيها يوميا بحدود ١٠٠ قبر وتتم بشكل عشوائي وغير منظم.

ومن الجدير بالذكر إن مساحة المقبرة قبل عام ١٩٨٠ كانت تشكل خمس مساحتها الحالية وعمليات الدفن كانت محصورة في المقبرة القديمة. فبعد مضي عدة عقود على عمليات الدفن يتم التجاوز على القبور القديمة ويدفن فوقها وهكذا. أما بعد عام ١٩٨٠ ونشوب الحرب العراقية الإيرانية توسعت المقبرة بشكل كبير وتغيرت مورفولوجية القبور من حيث (مادة البناء ومساحته وشكله... الخ) وامتدت على مساحات جديدة، ثم أخذت المقبرة بالنمو السريع وهي في توسع مستمر بسبب نمو حجم السكان في العراق وتعرضه إلى سلسلة حروب مستمرة منذ عام ١٩٨٠ ولحد يومنا هذا. مما انعكس على تزايد أعداد الوفيات. التي تعد العامل الرئيسي في توسع المقبرة.

إن النمو العضوي غير المخطط وغير المسيطر عليه هو السمة الأساسية لطبيعة خريطة استعمالات الأرض داخل المقبرة. ولهذا فهي غير متوازنة وغير منتظمة فبسبب طبيعة الدفن الواقعة تحت تأثير عوامل اجتماعية ونفسية ومادية وتنظيمية وتخطيطية تلاشت كثير من الاستعمالات أمام المساحات المخصصة للدفن وللشوارع والطرق الضيقة وغير المنتظمة. وبرز هذه الاستعمالات هي ما يأتي:-

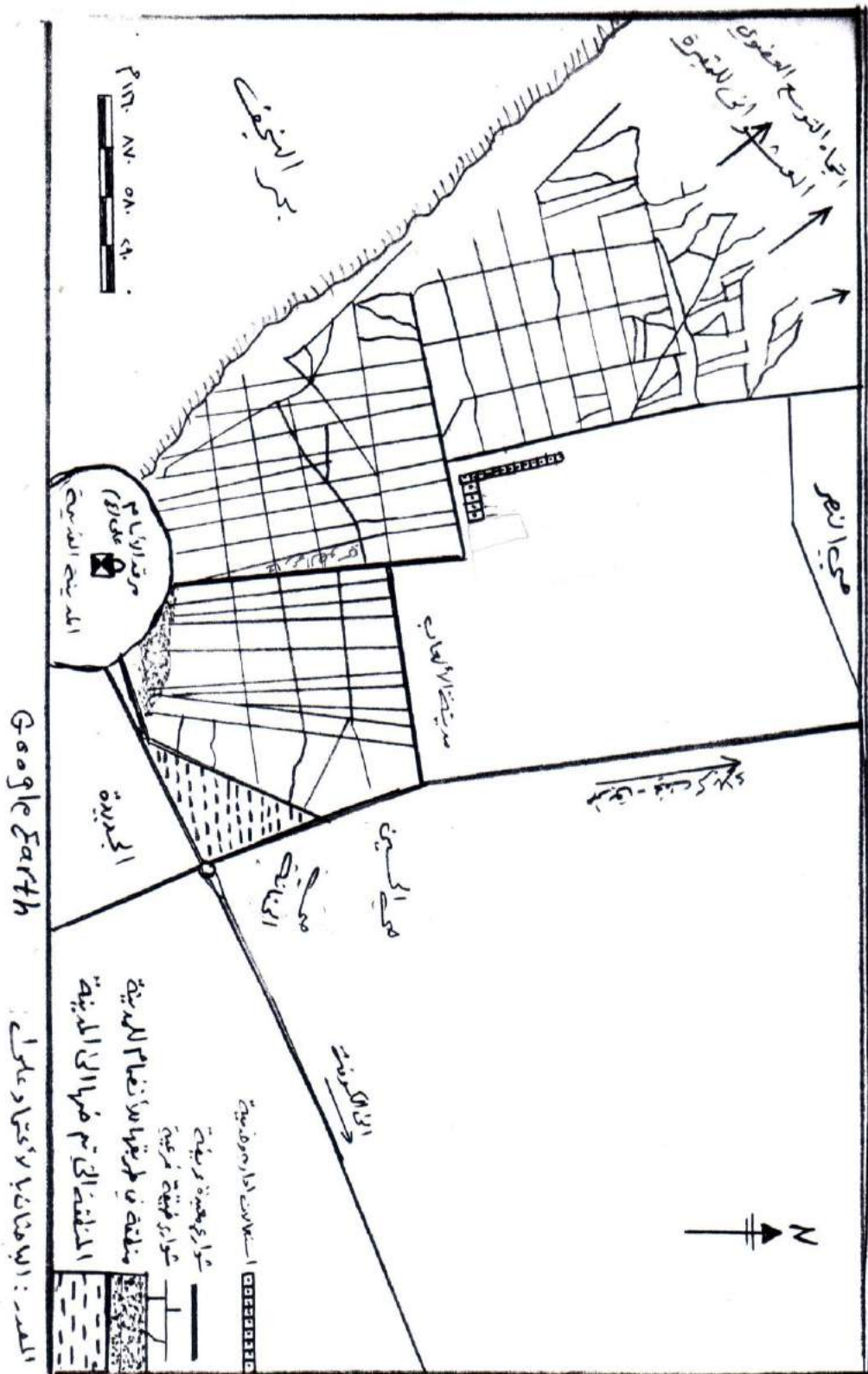
١- الاستعمال المخصص للقبور:- وهو من أبرز الاستعمالات داخل المقبرة والاستعمال الأساسي فيها، وقد شغل مساحة حوالي (٨٧٠) هكتار أي (٩٥%) من مجموع مساحة المقبرة. وقد توزع هذا الاستعمال بشكل عشوائي وغير مخطط شأنه

شان بقية الاستعمالات الأخرى. تبلغ مساحة القبر الواحد بمدى يتراوح بين (٦٠-١٢٠ سم ٢) وعمقه لا يتعدى (٢م). وقد حصلت عدة تجاوزات على هذا الاستعمال وشهد عملية غزو من قبل الاستعمالات الأخرى ومنها استعمال الأرض لأغراض النقل. فقد تم فتح مجموعة من الشوارع داخل المقبرة من خلال إزالة عدد كبير من القبور، وتحويل جزء من المقبرة الواقع بالقرب من ساحة ثورة العشرين إلى مراب للنقل الداخلي ومتنزه. خريطة (٢).

ومن الجدير بالذكر إن هناك قبور تكون على شكل غرف مساحتها ما بين (٢٠-٣٠م ٢) وتضم مجموع قبور لعائلة واحدة، أو يكون الدفن بشكل عائلي في السرايب، وهذين النوعين من القبور وطريقة الدفن لم تعد قائمة في الوقت الحاضر.

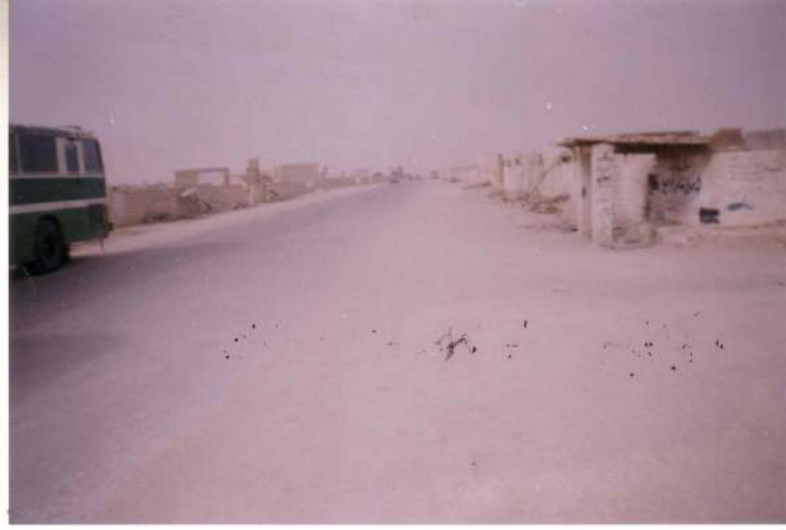
٢- استعمالات الأرض لأغراض النقل:- ترتبط استعمالات الأرض لأغراض النقل ارتباطاً وثيقاً باستعمالات الأرض الوظيفية الأخرى في المدينة، من حيث أثرها في تثبيت الأنشطة الرئيسية الاقتصادية والاجتماعية من جهة، وما يوفره النقل من إمكانية الوصول بين المناطق من جهة أخرى، وتخترق مقبرة وادي السلام مجموعة من الشوارع التي يزيد عددها على (٤٠) شارع، المعبد منها (١٦) شارع فقط، خريطة (٢). وقد تم شق معظم تلك الشوارع خلال الانتفاضة الشعبانية سنة ١٩٩١، من خلال تهديم وإزالة القبور لتسهيل مهمة عبور آليات الجيش آنذاك، صورة (٤) و(٥). شغل هذا الاستعمال مساحة تقدر بـ(٥٠ هكتار) نصفها تقريباً تشغله الشوارع الرئيسية والفرعية المعبدة وغير المعبدة، والنصف الثاني يمثل ما تشغله الممرات الضيقة والصغيرة التي تسمح بمرور الأفراد فقط. لقد لعبت هذه الشوارع دوراً كبيراً في تسهيل حركة الناس داخل المقبرة، وساهمت في ربط أجزاء المقبرة مع بعضها البعض، كما تعد في بعضها حداً فاصلاً بين المقابر الخاصة للأسر والقبائل. ومن ابرز تلك الشوارع شارع الإمام المهدي (ع) وشارع سبيل سعيد، كما يحيط بالمقبرة من جهة الغرب والشمال الطريق الحولي ومن جهة الشرق طريق (نجف-كربلاء) وشارع الطوسي من جهة الجنوب. إن اغلب تلك الشوارع غير قادرة على استيعاب الزخم الكبير الذي يحصل في المقبرة في أيام المناسبات الدينية والأعياد، بسبب العدد الهائل

خريطة (A) شبكة السواحل والنظامية والعنصرية المعيرة ونهر للحدود. والمنطقت التي تم ضمها الى الشبيح المغربي في بقرة وادي السلام في مدينت البقيع



صورة (٤) احد الشوارع العريضة المعبدة التي تم شقها في المقبرة بعد عام

١٩٩١



المصدر: الباحثان بتاريخ ٢٠٠٩ / ٢ / ١٩

صورة (٥) احد الشوارع الضيقة غير المعبدة التي تم شقها في المقبرة بعد

عام ١٩٩١



المصدر: الباحثان بتاريخ ٢٠٠٩ / ٢ / ١٩

من الزائرين القادمين لزيارة موتاهم، إذ تزدحم تلك الشوارع والطرق بالمركبات والذي يؤثر بدوره على الحركة المرورية فيها، ومعظمها ذات مسار واحد ولا تتسع إلا لمركبة

واحدة فقط، فضلاً عن المطبات الموجودة في تلك الشوارع غير المعبدة مما يؤثر بدوره إلى ضعف كفاءتها وقدرتها على خدمة النشاط النقلي لزوار المقبرة. ويتضح من خريطة (٢) إن طبيعة النمو العضوي العشوائي للمقبرة وللشوارع فيها، يؤكد الإهمال وعدم التدخل الرسمي وتخطيط استعمالات الأرض فيها، وخاصة الشوارع وشبكات الطرق، الأمر الذي سينتهي بانسداد هذه الشوارع العضوية غير النظامية، وهذا ما لا يجب إهماله ويدفع باتجاه تبني تصميم أساسي يسيطر ويوجه عملية نمو المقبرة.

٣- المناطق الخضراء والمساحات المفتوحة:- وهي تعد من المناطق الضرورية فهي إلى جانب أهميتها الترفيهية، تعمل على تلطيف الأجواء ومواجهة آثار التصحر، من خلال صد الرياح المحملة بالغبار والأتربة، كما إنها توفر الظل وتقلل من آثار العواصف الترابية، فضلاً عن مظهرها الذي يكسب المدينة والمقبرة صفة جمالية. وعموماً لا توجد داخل المقبرة أية مناطق خضراء أو مساحات مفتوحة، فالاستعمال المخصص للقبور قد طغى واستأثر بمعظم مساحة المقبرة، ولا يوجد أي مظهر من مظاهر تواجد الأشجار أو الشجيرات باستثناء منطقة بحر النجف (حافات بحر النجف) التي تقع إلى القرب من المقبرة والتي يمكن الاستفادة منها كم منطقة ترفيهية. وهو ما خطط له ضمن برنامج لتطوير مدينة النجف القديمة، كما توجد شرق المقبرة مساحة من الأرض كانت مخصصة كمدينة ألعاب ومشتل، وقد تم تحويل جزء منها إلى مقبرة تضم وفاة آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر (قدس)، فيما ترك الجزء الباقي منها بدون استخدام، وتوجد على أحد جانبيه مجموعه من الأشجار المتفرقة والتي كانت جزء من الحزام الأخضر، وتعرضت بعضها لعمليات القطع من قبل الأهالي^(٥٦). إن عدم وجود مساحات خضراء أمر يثير الدهشة مقارنة مع المقابر الموجودة في العالم، والتي تشكل حدائق وجنائن غنية بالخضرة، مما يدفع الجهات التخطيطية والبلدية في مدينة النجف إلى العمل على السيطرة على نمو المقبرة وتخطيط استعمالات الأرض فيها وتعزيز المساحات والأنظمة الخضراء فيها.

٤- الاستعمال السكني:- شكلت المقابر في بعض الدول مناطق لسكن الأسر الفقيرة والمعدمة، ففي مصر اتخذت تلك الأسر من أرض المقبرة والقبور الكبيرة سكناً لها. إما

مقبرة وادي السلام فقد أوت الكثير من العراقيين الهاربين من أجهزة النظام السابق القمعية، إذ كانوا يقضون أوقاتاً طويلة في الاختباء بقبور ذويهم وفي السرايب المنتشرة فيها. كما سكنت بعض الأسر وخاصة الفقيرة على حافات المقبرة، وقد تم تعويضهم في الآونة الأخيرة بقطع أراضي في الأحياء الشمالية لمدينة النجف، ويوجد أيضاً في الجهة الشرقية من المقبرة حي سكني يعرف بحي الرحمة، صورة (٦ و ٧)، وهو مجاور لمقبرة شهداء التيار الصدري، حيث تم التجاوز على الأراضي في تلك المنطقة من قبل الأهالي وشيدت فيها العديد من المساكن.

إن هذا الحي يعد جزءاً من مقبرة وادي السلام، كما أشار العديد من المعنيين، وقد تحول بعد سنة ٢٠٠٣ إلى حي سكني عشوائي وغير مخطط سكنته مجموعة من العوائل الفقيرة والمهجرة قسراً من مناطق أخرى^(٥٧).

٥- الاستعمال التجاري: - لا يوجد في المقبرة استعمال تجاري مشابه لما موجود في المدينة، وإنما اقتصر الأمر على بعض (البسطيات) التي تقدم خدماتها للزوار وتشمل بيع البخور وماء الورد والورود والمياه المعدنية والمشروبات الغازية والسكاثر... الخ، صورة (٨). ويقتصر وجودها على امتداد بعض الشوارع الممتدة داخل المقبرة، مثل الشارع المجاور لمكتب استعلامات المقبرة، فضلاً عن انتشارهم في شارع المقبرة الذي يعد المدخل الرئيسي لها من جهة شارع الطوسي. ويظهر هذا الاستعمال أيضاً في المنطقة الواقعة خلف مراب النجف الداخلي، إذ تنتشر باعة الفواكه والملابس والحلويات والعباب الأطفال... الخ. وفي مواسم المناسبات والاعياد الدينية يزداد عددهم بشكل كبير، واغلبهم قادمين من المحافظات المجاورة لمحافظة النجف لغرض بيع ما لديهم من بضائع وبيع^(٥٨). كما يشمل هذا الاستعمال المقاهي والمطاعم الصغيرة التي توجد في الغالب إلى جوار المغتسلات.

يتضح مما تقدم إن مقبرة وادي السلام تنمو بشكل سريع وعشوائي وتفتقر إلى مخطط أساسي يوجه ويسيطر على نموها، مما انعكس سلبياً على استعمالات الأرض فيها، كما إن الضغط الشديد على المساحات القريبة من الطرق والشوارع الرئيسية ومن مركز المدينة ونسيجها الحضري يؤدي إلى جعل المقبرة مزدحمة ويصعب المرور فيها،

مما يتطلب وضع تصميم أساسي يسيطر على نمو المقبرة ويوجه استعمالات الأرض فيها. ويفرز مساحات خاصة للنقل والمناطق الخضراء ومحطات ومراكز أمنية واستعمالات خدمية وإدارية أخرى.

صورة (٦) حي الرحمة للمتجاوزين على الأراضي المجاورة للمقبرة



المصدر: الباحثان بتاريخ ٢٠٠٩ / ٢ / ١٩

صورة (٧) المتجاوزون على الأراضي المجاورة للمقبرة



المصدر: الباحثان بتاريخ ٢٠٠٩ / ٢ / ١٩

صورة (٨) بسطيات بيع البخور وماء الورد والورود داخل المقبرة



المصدر: الباحثان بتاريخ ٢٠٠٩ / ٢ / ١٩

المراحل المورفولوجية لمقبرة وادي السلام:-

مرت مقبرة وادي السلام بمراحل مورفولوجية مختلفة، تميزت فيها كل مرحلة عن الأخرى من حيث توسع المقبرة وشكل القبر ونوعه ومساحة بناءه وارتفاعه، ويمكن تمييز ثلاثة مراحل، خريطة (٣)، وهي:-

المرحلة الأولى:- وتمتد من بداية تاريخ الدفن في المقبرة إلى سنة ١٩٨٠.

المرحلة الثانية:- وتمتد من سنة ١٩٨٠ إلى سنة ١٩٩١.

المرحلة الثالثة:- وتمتد من سنة ١٩٩١ إلى سنة ٢٠٠٩.

أولاً:- المرحلة المورفولوجية الأولى:-

وقد بدأت هذه المرحلة منذ بدء الدفن في مقبرة وادي السلام، وترجع عمليات الدفن فيها بشكل واسع بعد إظهار قبر الإمام علي (ع) عام ١٧٠ هـ. وتمتد إلى سنة ١٩٨٠. تعد هذه المرحلة من أطول المراحل المورفولوجية التي مرت بها المقبرة، وقد دلت الأدلة التاريخية بوجود قبور أنبياء الله (ادم ونوح وهود وصالح عليهم السلام).

خريطة (٣)

إن الاتساع الكبير الذي شهدته المقبرة كان بعد أن تسلم البويهيون حكم العراق (٩٤٥-١٠٥٠م)، إذ جوز الفقهاء في ذلك الوقت عملية الدفن قرب ضريح الإمام علي (عليه السلام)، كما قاموا بإدخال طريقة الدفن^(٥٩) بالسراييب التي لم تكن معروفة

في الحضارة العربية الإسلامية من قبل، وقد تم دفن الكثير من سلاطينهم وحكامهم إلى جوار الضريح المقدس. ومنهم عضد الدولة البويهى وابنه. وقد شغلت المقبرة في هذه المرحلة مساحة واسعة تجاوزت بقايا سور مدينة النجف السادس وهي تعرف الآن بالمقبرة القديمة. (خريطة ٣).

أنواع القبور:-

تميزت قبور هذه المرحلة بعدة ميزات من حيث التصميم والارتفاع ومادة البناء والمساحة وهي:-

١- **السراديب**: تعد السراديب من ابرز معالم هذه المرحلة، وقد اشتهرت بها مقبرة وادي السلام، وهي كلمة فارسية تعني بناء تحت الأرض، وتصنف سراديب الدفن إلى عدة أصناف، ولها مسميات خاصة معروفة لدى الأشخاص المعنيين بأمور الدفن، ومنها:-

أ- السرداب الأرضي:- وعمقه يتراوح ما بين (١.٥-٤م).

ب - سرداب نصف السن:- يتراوح عمقه ما بين (٤-١٠م).

ج - سرداب السن:- وعمقه أكثر من (١٠) (٦٠).

وتتضمن هذه السراديب عادة أموات ينتمون إلى عائلة واحدة، وهي في الغالب تتكون من طابقين، صورة (٩) أو ثلاثة طوابق كل منها يحتوى على صف من الخانات (اللود) يصل عددها إلى حوالي (١٥) خانة، وهي تقع ضمن جدران السرداب، ويتم دفن الميت في إحدى تلك الخانات ثم تغلق كل فتحة بالطابوق أو الجص ويكتب عليها اسم المتوفى وعشيرته وتاريخ وفاته. وتقسم من حيث السقوف إلى قسمين، القسم الأول مسقوف بسقف عادي، والآخر مبني عليه بنايات تضم عدة غرف يجلس فيه الزائرون من ذوي الموتى أو أصدقائهم^(٦١). وتختلف مساحة هذه السراديب، فبعضها تكون مساحتها (٢١٠م)، والبعض الآخر يصل إلى أكثر من (٢١٤م)، وبسبب عمق بعضها فقد اقيمت سلالم يصل طولها إلى أكثر من (١٠م)، صورة (١٠). ويكون مدخل السرداب صغير يتسع لدخول شخص واحد فقط، صورة (١١). إذ لا يتجاوز ارتفاعه (١.٥م) تقريبا، وقد يغلق المدخل بالطابوق لكي يتم حمايتها من

دخول بعض الحيوانات إليها أو بعض الأشخاص الذين يعبثون بالقبور وسلب ممتلكاتها^(٦٢).

صورة (٩) سرداب يحتوي على طابقين من الخانات في كل طابق (٥) خانات



المصدر: الباحثان بتاريخ ٢٠٠٩ / ٢ / ١٩

صورة (١٠) السلالم داخل إحدى السرايب



المصدر: الباحثان بتاريخ ٢٠٠٩ / ٢ / ١٩

صورة (١١) مدخل احد السرايب



المصدر: الباحثان بتاريخ ٢٠٠٩ / ٢ / ١٩

أما بالنسبة لمواد بناء هذه السرايب فقد تطورت مع تطور المواد الإنشائية وظهر أنواع عديدة ومختلفة من الطابوق والمواد اللاصقة الأخرى، فقد كانت تستخدم مواد مثل الطين المفخور (اللين) والفرشي والحصير وجذوع الأشجار والنخيل في بناءها، وبعد ذلك تم استخدام طابوق المعامل وحديد السقوف (الشيلمان) والجص والاسمنت. إن الدافع وراء ظهور وانتشار هذا النوع من القبور يرجعه بعض المعنيين بأمور المقبرة إلى رغبة الكثير من العوائل أن يدفنوا في مكان واحد وإلى جوار بعضهم البعض، والحفاظ على القبور من الاندثار أو التجاوز عليها وتهديمها، فضلاً عن تهيئة أماكن للدفن لأفراد العائلة الأحياء بعد موتهم. وتمثل المنطقة المحصورة بين نهاية شارع الطوسي ومقام الإمام المهدي (عجل) مكاناً لانتشار ظاهرة السرايب. وعموماً فقد انحسر استخدام هذا النوع من القبور لأسباب كثيرة منها الكلفة المادية العالية التي يكلفها بناء السرداب الواحد والتي تقدر بـ (٣ مليون دينار عراقي) فضلاً عن الكلفة

الإضافية المتمثلة بسعر قطعة الأرض التي تصل في بعض الأحيان إلى أكثر من (٥٠٠ ألف) دينار عراقي^(٦٣).

٢- القبر التقليدي: - تتراوح مساحة هذا النوع من القبور ما بين (٧٥ سم ٢ - ٢ م ١)، وقد بنيت باستخدام الطابوق العادي ومادة الجص أو النورة، وارتفاعها يتراوح ما بين (١.٥ م)، صورة (١٢)، وأكثر من (٣ م)، صورة (١٣)، وقد بني بعضها بشكل ينسجم مع الموروث العربي الإسلامي، اذ يشاهد وجود الأقواس الإسلامية في الجزء الأمامي من القبر (الواجهة) وشكله العام يشبه الأسد الرابض على الأرض أو ما يعرف لدى الدفانين بـ(قبر سنام البعير)^(٦٤). ان الارتفاعات الواضحة في القبور اختصت بفئة معينة من الأشخاص من ذوي المكانة الاجتماعية أو العلمية مثل شيوخ العشائر والوجهاء، وقد انسحب هذا النوع من القبور ليشمل المرحلة المورفولوجية الثانية وخاصة بالنسبة لبعض الضحايا الذين سقطوا في الحرب العراقية - الإيرانية.

صورة (١٢) القبر التقليدي



المصدر: الباحثان بتاريخ ٢٠٠٩ / ٢ / ١٩

صورة (١٣) ارتفاع بعض القبور الذي يصل إلى أكثر من (٣م)



المصدر: الباحثان بتاريخ ٢٠٠٩ / ٢ / ١٩

٣- القبور ذات القباب:- إن بناء القباب في المقبرة ظهر منذ مدة بعيدة، إذ نجد أن بعض هذه القباب قد يثبت فوق قبور الأنبياء هود وصالح (عليهم السلام)، كما إن بعض العلماء ورجال الدين والوجهاء قد يثبت لهم قباب خضراء وبيضاء، وقد اختلف ارتفاعها وحجمها فوصل ارتفاع بعضها إلى (٨ م)^(٦٥) صورة (١٤). وقد تعرضت أجزاء منها إلى عمليات التساقط بفعل قدمها والرياح والأمطار والعواصف الرملية والترابية مما اثر بدوره على مظهرها العام، صورة (١٥). لقد بنيت تلك القباب بمواد البناء الاعتيادية المستخدمة وهي الطابوق والفرشي والجص وإكساءها بالكاشي الكر بلائي، ويتم كتابة اسم المتوفى وتاريخ وفاته عليها، وهي ترتكز على بناء مربع الشكل تباينت مساحته ما بين (٢٠ م^٢) إلى (٢٥ م^٢).

صورة (١٤) احد القبور ذات القباب المبنية في مقبرة وادي السلام



المصدر: الباحثان بتاريخ ٢٠٠٩ / ٢ / ١٩

صورة (١٥) تشوه المظهر العام لاحدى القباب في المقبرة



المصدر: الباحثان بتاريخ ٢٠٠٩ / ٢ / ١٩

٤- **الغرف:-** بنيت بعض الغرف داخل المقبرة التي تضم أكثر من قبر واحد، صورة (١٦)، ومنها ما هو صغير لا تتجاوز مساحته (١٠ م^٢)، ومنها ما هو واسع وكبير (٣٠ م^٢)، وهي مجهزة بباب وشبابيك وبعضها مفروش من الداخل. وقد بنيت هذه الغرف لتكون مكان لاستراحة أهالي المتوفى أثناء زيارتهم له^(٦٦).

صورة (١٦) الغرفة المخصصة للدفن داخل المقبرة



المصدر: الباحثان بتاريخ ٢٠٠٩ / ٢ / ١٩

ثانياً:- المرحلة المورفولوجية الثانية:

في سنة ١٩٨٠ بدأت الحرب العراقية – الإيرانية والتي استمرت لمدة ثماني سنوات، وكانت حرباً طاحنة أشعلتها الولايات المتحدة الأمريكية لتقويض الثورة الإسلامية في إيران، فدفعت بأحد عملائها لشن هذه الحرب التي راح ضحيتها أكثر من (٢ مليون) شخص من البلدين، مما أدى إلى تغيرات مورفولوجية شهدتها القبور، إذ كانت المقبرة تستقبل لوحدها أكثر من (٢٠٠) جثة يومياً.

لقد ظهرت عدة أنواع من القبور في هذه المرحلة، ومنها القبور المحاطة بقفص أو ما يسمى بـ (شباك) من الحديد، صورة (١٧). والذي شغل مساحة تقدر بـ (٣ م^٢)،

أما بالنسبة لمساحة القبر فقد بقيت تتراوح ما بين (٧٥ سم ٢ - ٢م)، واستخدم في بناءها نوع جديد من الطابوق يسمى بـ (العقاري)، وهو مصنوع من مادة الاسمنت ليقاوم عمليات التعرية وهو يتميز بصلابته وصغر حجمه وألوانه المختلفة، كما تم استخدام الاسمنت كمادة لاصقة كبديل للحص والنورة، أما شكل القبر فقد تم استبدال الأقواس الاسلاميه للواجهة ببناء مستطيل بني بشكل عمودي توضع فيه صورة المتوفى ثم أسفل منها قطعة من المرمر مكتوب عليها الاسم وتاريخ الوفاة، كما شهدت القبور في هذه المرحلة ظاهرة الارتفاعات الكبيرة التي وصلت إلى حوالي (٦ أمتار)، وهو ما يعرف بالقبر ذي الثلاثة طوابق^(٦٧). صورة (١٨). وقد تعرضت اغلب تلك الأقفاس للسرقة والنهب وذلك إبان فترة الحصار الاقتصادي الذي أدى إلى رواج بيع وشراء السلع المستعملة، مما أدى إلى سرقة ما يمكن سرقة منها وبيعها في الأسواق. أما بعد اندلاع الانتفاضة الشعبانية، فقد تم قصف المقبرة بالصواريخ والدبابات مما أدى إلى إزالة مجموعة كبيرة من القبور لغرض شق الطرق داخل المقبرة، صورة (١٩).

إن فرض الحصار الاقتصادي على العراق واندلاع حرب الخليج الثانية سنة ١٩٩١، وانخفاض المستوى المعاشي لغالبية الشعب العراقي قد أدى إلى اختفاء ظاهرة استخدام الأقفاس، وهو ما مهد لظهور أنواع جديدة من القبور وهذا ما شهدته المرحلة المورفولوجية الثالثة.

صورة (١٧) قبور محاطة بقفص (شباك) من الحديد يمثل المرحلة الثانية



المصدر: الباحثان بتاريخ ٢٠٠٩ / ٢ / ١٩

صورة (١٨) القبر ذي الثلاث طوابق من المرحلة الثانية



المصدر: الباحثان بتاريخ ٢٠٠٩ / ٢ / ١٩

صورة (١٩) القبور المدمرة بالقصف سنة ١٩٩١



المصدر: الباحثان بتاريخ ٢٠٠٩ / ٢ / ١٩

ثالثاً:- المرحلة المورفولوجية الثالثة.

لقد تركت ظروف الحصار الاقتصادي على العراق آثاره الواضحة على مورفولوجية المقبرة، فقد اثر ضعف المستوى المعاشي للسكان بشكل كبير على تصاميم وإشكال القبور التي ظهرت، فقد تميزت ببساطتها، واختفاء بعض الأنماط التي كانت سائدة في المراحل المورفولوجية السابقة مثل الأقفاص والقبور العالية، واستمر في هذه المرحلة استخدام المواد التي استعملت في المرحلة المورفولوجية الثانية. كما احتفظ القبر بتصميمه العام مع اختفاء وضع الصور في واجهتها، صورة (٢٠)، وظهرت قبور المرمر وهي التي يستخدم في بناءها قطع كبيرة من المرمر، صورة (٢١). فالقبر يكون على شكل صندوق مستطيل تخصص واجهته الأمامية لوضع شاهد القبر الذي يضم معلومات عن المتوفى. وقد اختلفت ارتفاعاتها، فمنها ما بني على قاعدة تتكون من (٤ - ١٠) اسطر من الطابوق، ومنها ما بني بصورة مباشرة على الأرض، صورة (٢٢)، ومع كون النمط السائد من القبور في هذه المرحلة هو الإسلامي البسيط، ولكن تبقى بعض العوائل الميسورة تبني قبور عالية وكبيرة، إذ

صورة (٢٠) قبور من المرحلة المورفولوجية الثالثة مع اخرى من المرحلة الثانية



المصدر: الباحثان بتاريخ ٢٠٠٩ / ٢ / ١٩

صورة (٢١) قبور متنوعة المورفولوجية من المرحلتين الثانية والثالثة



المصدر: الباحثان بتاريخ ٢٠٠٩ / ٢ / ١٩

صورة (٢٢) مجموعة من القبور ذات طراز خاص من المرحلة المورفولوجية الثانية



المصدر: الباحثان بتاريخ ٢٠٠٩ / ٢ / ١٩

يظهر في الصورة أيضا نمط آخر من البناء على القبور وهي تشبه المظلة وتمتد لأكثر من (٤ م) ويعرض (١.٥ م)، وقد تم زخرفتها بالنقوش الإسلامية والآيات القرآنية وأسماء أهل البيت (عليهم السلام)، والأدعية، وهي تمثل دار استراحة لزوار تلك القبور^(٦٨). ومما يلاحظ في هذه المرحلة وفي فترات متأخرة منها، انه قد برزت ظاهرة جديدة تعرف بـ(القبور الإسلامية)، صورة (٢٣) وهي عبارة عن وضع قطع من المرمر على قبر المتوفى لا يتجاوز ارتفاعها بضعة سنتيمترات ويبلغ طولها حوالي (٧٥ سم) وعرضها (٥٠ سم)، يكتب عليها اسم المتوفى وتاريخ وفاته، وقد توضع عند راس القبر نشره مصنوعة من (الفليكس) فيها صورة المتوفى وبعض الآيات القرآنية والأدعية^(٦٩). إما مساحة القبور فهي في الغالب لم تتجاوز المساحة المعمول بها في المراحل السابقة، إذ تصل إلى حوالي (٧٥ سم ٢).

وعموما فان هذه المراحل الثلاثة لا يمكن وضع حدود فاصلة لها بشكل دقيق، فهناك تداخل وتشابك واضح للقبور من كافة المراحل، صورة (٢٤)، ففي المقبرة

صورة (٢٣) نموذج للقبور الإسلامية



المصدر: الباحثان بتاريخ ٢٠٠٩ / ٢ / ١٩

القديمة مثلاً توجد قبور يعود تاريخها إلى نهاية عقد التسعينات من القرن الماضي، وكذلك إلى السنوات الأولى من الألفية الثالثة، كما يلاحظ إن هناك بعض القبور قد التصق بعضها على البعض الآخر وبالتالي لم توجد بينها أي ممرات تسمح للزوار بالدخول والخروج بحرية كافية صورة (٢٥). وقد جدد بناء بعض القبور القديمة بعد تعرضها للهدم، أو بسبب قدمها وبنيت وفقاً للطراز المعماري الحديث، مما أدى إلى تغير في ملامح المرحلة المورفولوجية التي مرت بها المقبرة وينتمي لها القبر. إن تجديد القبور أمر ضروري وخاصة بالنسبة للقديمة أو المهدمة منها، على أن يتم على أسس تحافظ على قدسية القبر أولاً، وتحافظ على الطراز المعماري للمرحلة المورفولوجية التي ينتمي لها ذلك القبر ثانياً.

صورة (٢٤) التداخل بين القبور من كافة المراحل المورفولوجية



المصدر: الباحثان بتاريخ ٢٠٠٩ / ٢ / ١٩

صورة (٢٥) التصاق بعض القبور على بعضها وعدم وجود ممرات بينها



المصدر: الباحثان بتاريخ ٢٠٠٩ / ٢ / ١٩

العوامل المؤثرة على مورفولوجية مقبرة وادي السلام:-

هناك عدة عوامل جغرافية (طبيعية وبشرية) أثرت على مورفولوجية مقبرة وادي

السلام ومنها:-

أولاً-العوامل الطبيعية:-

أ-المناخ:- للمناخ بعناصره المختلفة تأثير كبير على مورفولوجية المقبرة، لذا سيتم مناقشة وتحليل العناصر الأكثر أثراً في ذلك.

-درجات الحرارة: يصل متوسط درجة الحرارة في الفصل البارد والذي يمتد من شهر تشرين الثاني وحتى نهاية شهر آذار إلى (٢٠.٢م) في محطة النجف، في حين ترتفع معدلات درجات الحرارة في الفصل الحار والذي يمتد من شهر نيسان وحتى نهاية شهر تشرين الأول إلى أكثر من (٤٠م).^(٧٠) وعند مقارنة المعدلات المرتفعة لدرجات الحرارة خلال الفصل الحار مع المعدلات المنخفضة لها خلال الفصل البارد سواء للمعدلات الاعتيادية أو العظمى أم الصغرى، نجد المدى الحراري الكبير الذي يصل إلى أكثر من (٢٠م)، والذي يوضح سيادة الخصائص الصحراوية والتي لها تأثيرات واضحة على الخصائص الحيوية وفي مقدمتها الأنشطة البشرية. كما إن اختلاف درجات الحرارة ما بين الليل والنهار يعمل على تنشيط عملية التجوية الفيزيائية، فتحدد مواد البناء في النهار وانكماشها في الليل يعمل على تفطيت مكوناتها تلك وبالتالي سقوط أجزاء منها وتصدعها.

-الرياح: إن الرياح التي تصل إلى مدينة النجف تأتي من اتجاهين هي شمالي وشمالي غربي، شمالي وشمالي شرقي، وتختلف سرعة تلك الرياح خلال فصول السنة، ففي الفصل الحار يصل معدل سرعتها إلى (٤.٣م/ثا) في حين يكون معدلها خلال الفصل البارد (٣.٣م/ثا)^(٧١). ويرافق حركة واتجاه وسرعة الرياح حدوث العديد من الظواهر الطقسية تتمثل في الزوابع الرعدية والعواصف الغبارية وغبار متصاعد خلال أشهر الفصلين من السنة. وقد عملت الرياح على ازدياد تأثير عمليتي التجوية والتعرية على القبور ونقل أجزاء منها إلى مناطق أخرى، كما عملت على طمس معالم العديد من القبور ودفنها تحت الرمال والأتربة، وقد ازداد ذلك التأثير على القبور التي تقع في

إطراف المقبرة أو قرب الشوارع فيها، فيما وفرت بعضها الحماية للأخرى من تأثير الرياح بسبب التصاقها وقربها الشديد من بعضها البعض.

-الأمطار:-تبين خصائص الأمطار في مدينة النجف بان بداية سقوطها يكون مع نهاية شهر تشرين الأول، وان مجموع ما تستلمه الأمطار سنوياً هو (١٠٢ ملم) ثم تبدأ كميات الأمطار بالتناقص والتذبذب ثم الانقطاع مع قدوم الفصل الحار وفقاً لقلّة وتذبذب وانقطاع المنخفضات الجوية الواصلة إلى القطر ومنطقة الدراسة ويبدأ الارتفاع في معدلات درجات الحرارة، إلا إن التأثير الكبير للأمطار يتمثل بتذبذبها فقد تسقط في يوم أو بضعة ساعات كميات كبيرة تكون سيولاً مما يؤثر على متانة القبور. إما مجموع قيم التبخر فهو (٣٤٠١.٢) ملم وهو يزيد عما تستلمه محطة محافظة النجف بحوالي (٣٣ مرة)، وتزداد قيم التبخر مع تقدم الأشهر التي تقل فيها كميات الأمطار الساقطة مما يزيد من العجز المائي الذي تشهده المنطقة^(٧٢). وتعمل الأمطار عند سقوطها على تثبيت التربة في المقبرة وبالتالي التقليل من العواصف الترابية والرملية، وظهور غطاء نباتي يؤدي الغرض نفسه، كما تعمل على هدم أجزاء من القبور وخاصة القديمة منها.

التربة والتركيب الجيولوجي

تتصف التربة في مقبرة وادي مقبرة السلام بكونها تربة رملية ورملية مزيجية، وتحتوي على نسبة من الجبس تصل في بعض الجهات إلى (٨١%)، ويرجع تركيز تلك الكمية إلى قلة كميات الأمطار الساقطة والتي لا تكفي لعمليات غسل التربة فضلاً عن المدى الحراري الكبير وما يرافق ذلك من عمليات التجوية التي تجعل منها على شكل حلقات أو بلورات، كما تتصف بقلة ما تحتويه من مواد عضوية لا تزيد عن (٠.٤) ونسبة الكلس من (٢٠-٣٠)^(٧٣).

إن الطبيعة الفيزيائية لصخور وتربة المقبرة والتي تتراوح بين الصلابة المتوسطة إلى الهشة، قد ساعد على سرعة انجاز عمليات حفر القبر باستعمال الوسائل اليدوية البسيطة وبفترة زمنية تلائم متطلبات الأغراض الاجتماعية لمراسيم الدفن، وهي توفر أيضاً العوامل التي تساعد على عدم انهيار القبر أثناء عملية الحفر بعمقه وأبعاده

المعروفة دون الحاجة إلى إقامة مساند أو تدعيمه بدعائم من الخشب أو الحديد، كما ان نفاذية التربة قد جعلها لا تحتفظ بالمياه وهو ما يشجع على عمليات الدفن فيها ويجنب الجثث التعفن وخروج الروائح منها.

طبيعة السطح :-

ينحدر سطح مدينة النجف بشكل تدريجي من الشمال الغربي باتجاه الشرق والجنوب الشرقي، اذ يبلغ معدل الانحدار العام حوالي (٧٥م)، إن ارتفاع هضبة النجف هو تحصين طبيعي للمقبرة من أخطار فيضانات نهر الفرات التي كانت تحدث في الماضي، فالتاريخ الذي وثق فيضانات نهر الفرات لم يذكر بأنها اقتربت من مدينة النجف أو لأطرافها. وبذلك اكتسبت مقبرة وادي السلام خاصية مهمة تعد مقوماً أساسياً من مقومات المقبرة المثالية التي لا تتعرض فيها رفاة الموتى إلى الغرق أو الانجراف. كما يمتد إلى الغرب منها (بحر النجف) ليضيف بعداً آخرًا لصلاحية المقبرة للدفن، فقد وفر البحر متنفساً مائياً لسطح الهضبة ولطبقاتها العلوية بحيث لا تبقى المياه في تلك الطبقات وإنما تتسرب إلى الطبقات السفلية أو إلى الطبقات المطلّة على بحر النجف. أما الأراضي الواقعة إلى الشمال من مدينة النجف الاشراف فهي تؤلف الظهير الصحراوي للمدينة ومجالاً لتوسع المقبرة مستقبلاً.

الموارد المائية :-

يرتبط وجود أي نشاط بشري وفي مقدمته النشاط الزراعي بما يتوفر من مياه، وقد اعتمد سكان مدينة النجف ومنذ القدم على ما يتوفر على مصادر المياه السطحية والجوفية، وبسبب ارتفاع ارض مدينة النجف وبعد نهر الفرات عنها بحوالي (١٠ كم)، فقد شكلت المياه الجوفية مصدراً أساسياً يعتمد عليه السكان في توفير احتياجاتهم وقد استمروا على ذلك الحال حتى إنشاء مشروع للمياه الصالحة للشرب في نهاية ثلاثينات القرن المنصرم. إذ قل الاعتماد عليها، يضاف إلى ذلك ارتفاع نسبة الكبريت فيها وانبعاث روائح كريهة منها حال دون استغلالها بشكل امثل. لقد تعرضت المقبرة خلال العقود الخيرة إلى ارتفاع منسوب المياه الجوفية فيها، إذ غمرت الكثير من السراييب والقبور بالمياه وتعرضت بالتالي إلى الانهيار والتهديم، وخاصة تلك القبور القريبة من

مركز مدينة النجف. إن من أهم أسباب ارتفاع مناسيب المياه الجوفية هو ازدياد النشاطات السكانية في تلك المنطقة وكثافة البناء باستخدام الأسس الخرسانية التي تعد حواجز تعيق وتربك حركة المياه الجوفية فضلاً عن عدم وجود شبكات مجاري الصرف الصحي أو مياه الأمطار، مما انعكس بدوره على ارتفاع المياه الجوفية فيها.

النبات الطبيعي :-

تفتقر المقبرة إلى وجود الغطاء النباتي (الطبيعي والزراعي). فعدم وجوده اثر وبشكل كبير على تعرض المدينة إلى العديد من العواصف الترابية والرملية، كما اثر على جمالية المنطقة، وادى إلى تزايد عمليات التجوية والتعرية والتذرية لتربة المقبرة. ولمحيطها الخالي من العمران ومن أي نشاط بشري آخر.

ثانياً :- العوامل البشرية.

تتمثل هذه العوامل بما يأتي :-

١-التجاوزات:-جرت عدة تجاوزات على المقبرة خلال العقود الماضية، فخلال أحداث الانتفاضة الشعبانية قامت قوات الجيش بقصف القبور بالصواريخ وتفجير عدد كبير منها وإزالته بحجة فتح طرق داخل المقبرة وتسهيل مرور آلياته ودباباته. فضلاً عن العبث بالقبور الذي حصل من قبل بعض الأشخاص وسرقة محتوياتها أو من خلال تهديمها في سبيل الحصول على مبالغ إضافية من أهل المتوفى لغرض إصلاحها وترميمها. وقد برزت في الآونة الأخيرة قضية مهمة وهي الزحف الحضري على المقبرة القديمة، حيث تم تسوية مساحات منها وتحويلها إلى طرق و(كراجات) عامة للنقل داخل المدينة. وهناك مساحات أخرى مرشحة للقضم والتجاوز عليها، لان الضغط الحضري على الأرض كان كبيراً جداً وخاصة إن المدينة ليس أمامها سوى التوسع باتجاهي الشمال والجنوب. وهنا ينبغي الإشارة إلى نقطة مهمة وهي ضرورة إصدار تشريع قانوني وفقهي قبل القيام بأي عملية تجاوز على المقبرة ، على أن لا يتم هذا إلا بالحالات القصوى والضرورات الكبرى بشرط أن تتبنى الدولة القيام بعمليتين مهمتين هما :-

أ-إن تكون عملية نقل رفاة الموتى من مسؤولية الدولة بحيث تتحمل كافة تكاليف وعمليات النقل، حفاظاً على حرمة المقبرة والأجساد المدفونة فيها،
ب-إن تجري عمليات التقيب والتحري الاثاري في المناطق التي ستتحول إلى استخدامات حضرية، وذلك للتعرف على بعض الحقائق التاريخية والتراثية والروحية،
لان تحويلها إلى منطقة حضرية سوف لا تتيح الفرصة لإجراء مثل هذه الدراسات والتحريات المهمة لاحقاً.

٢-متانة البناء ونوع المادة المستخدمة:-أثرت متانة البناء ونوع المادة المستخدمة في بناء القبر في تعرض مورفولوجية المقبرة لعدة تغيرات، فقديمًا كانت تستخدم مواد في البناء غير قادرة على مواجهة ظروف الجو القاسية مثل ارتفاع درجات الحرارة والأمطار وعمليات التعرية والتجوية، فقد عملت هذه الظروف على إزالة أجزاء من القبر خاصة العلوية منه وتغير ملامحه العامة وتحوله عبر الزمن إلى ذرات من التراب تنقل إلى مسافات بعيدة خاصة من قبل عامل الرياح، وبالتالي يقل تماسك تلك المواد مع بعضها وهو ما يؤثر على تماسك البناء ومتانته وبالتالي سقوطه بشكل كلي أو أجزاء منه. كما إن عدم إخلاص عمال البناء والتقيد بشروط المتانة الإنشائية يؤدي إلى قصر عمر القبر وبالتالي تعرضه للتصدع والتهدم.

٣-المستوى المعاشي:-لاشك في إن المستوى المعاشي للمتوفى أو ذويه له تأثير كبير على تصميم القبر ومادة بناءه وحتى مساحته وارتفاعه وهذا ما تم ملاحظته في المراحل المورفولوجية الثلاثة، فبسبب ثروة المتوفى تم تحديد ما سوف يستقر عليه قبره، فهناك القبور العالية أو بناء قبة فوق القبر أو مظلة عليه أو إنشاء غرفة يدفن فيها جثمانه، كل ذلك يعتمد وبشكل رئيسي على مقدار ما يمتلكه صاحب القبر من ثروة وأموال.

٤-هناك عادات وتقاليد اجتماعية سائدة، تحاول الجماعة (عشيرة أو قبيلة...الخ) يحاولون ان يدفنون في منطقة واحدة، لأسباب تتعلق بالعوامل الاجتماعية ، فكل عشيرة وقبيلة وحتى القرابة يحبذون بل يعملون كل ما بوسعهم من اجل الدفن بالقرب من ذويهم وأهلهم لأسباب تتعلق بعوامل روحية ومعتقدات عرفية وبعضها عوامل نفسية

ولهذا توصي الأم أو الأب أو الزوجة بدفنها بالقرب من ولدها أو زوجها مما جعل القبور متزاحمة ولا يمكن الوصول إلى بعضها إلا بالقفز من فوق القبور وهذا ما يؤثر بشكل سلبي على متانة القبور ومورفولوجيتها.

الفصل الثالث

اقتراح تصميم أساس لمقبرة وادي السلام

من خلال الاطلاع على الدراسات الحضرية العديدة التي تناولت الوظائف السكنية والتجارية... الخ في مدينة النجف فهي تهمل التحديد الدقيق لاستعمالات الأرض الدينية وبخاصة مقبرة وادي السلام التي تعد ثاني اكبر استعمالات للأرض في مدينة النجف الكبرى بعد الاستعمال السكني. ولخصوصية هذا الاستعمال ووظيفته الدينية والروحية التي تتعدى حدود مدينة النجف ومحافظة النجف لتشمل العراق كله وحتى بعض الدول المجاورة للعراق. وهي تنمو وتتمدد وتتوسع بشكل كبير بسبب تزايد أعداد الوفيات في العراق خلال العقود الثلاثة الأخيرة لأسباب سياسية وعسكرية وأمنية وحروب متوالية خاضها العراق.

إن الاهتمام الرسمي والجهات التخطيطية محدود وضعيف جداً في التعامل مع هذا الاستعمال المهم في المدينة، فهذه الجهات والجهات العلمية التي تدرس المدينة ترى في المقبرة بأنها جسم غريب عن المدينة وتشكل حافة ومحدد بشري لنمو المدينة وليس جزءاً منها. وهذا خلل كبير من جميع النواحي التخطيطية والاجتماعية والاقتصادية. مما يتطلب من جميع الجهات وبخاصة الرسمية (مديرية التخطيط العمراني في النجف الاشرف ومديرية بلدية النجف، ودائرة الوقف الشيعي) والجهات الدينية الأخرى ومكاتب العلماء الأعلام والحوزة العلمية التدخل الايجابي عن طريق التنسيق فيما بينها من اجل ايلاء موضوع السيطرة على نمو مقبرة وادي السلام وتحديد اتجاهات توسعها وطبيعة ونوع استعمالات الأرض فيها وبما يضمن مقبرة نموذجية تتوافر فيها كل عناصر الخدمة والحركة والتنقل والأمن. وهذا ما يتطلب إعداد تصميم أساسي للمناطق التي ستتوسع عليها مقبرة وادي السلام. فضلاً عن الاهتمام بوضع المقبرة الحالي من النواحي الخدمية والأمن ووقف عمليات ضم أجزاء من المقبرة الى النسيج الحضري للمدينة إلا عند الضرورات القصوى على أن يتم ذلك وفق الآلية الآتية:-

أ-الحصول على الموافقات القانونية والفقهية والشرعية من المراجع العظام.

ب-وضع شرط أساسي للضم فحواه أجراء مسح وتحريات وتنقيبات اثارية دقيقة ومتأنية لان المناطق التي يجري الزحف عليها هي اقرب المناطق إلى مركز المدينة القديمة. وهي تعد سجل تاريخي وآثاري وحضاري يمتد عمقه إلى أكثر من ٣٠٠٠ آلاف سنة، وهذا يعني إن أي كشف آثاري وتاريخي سوف يكون له أهمية علمية وسياحية وحضارية عالمية لان النجف الاشرف لم تعد مدينة عراقية منزوية بل أصبحت مرشحة لان تكون عاصمة دينية وثقافية للعراق وللعالم الإسلامي في العقود القادمة.

ج-إن ما تتطلبه الخطوة (ب) من الآلية المقترحة أن يكون قرار الضم مدروسا ومخطط له وليس آنيا، حتى يكون هناك وقت كافى لإجراء التنقيب في الجزء المضموم إلى النسيج الحضري للمدينة

د-أن تتعهد الدولة وبإشراف لجنة من الوقف الشيعي بالإشراف على نقل رفاة المدفونين في الجزء المرشح للضم إلى النسيج الحضري

هـ-ان يحدد استعمالات الأرض التي يتم ضمها بالاستعمالات الخدمية وحصرها للطرق والمرائب ، وكل ما من شأنه أن يسهل الحركة في داخل المدينة.

ومما ينبغي أن نؤكد عليه من وجهة نظرنا الخاصة أن لا يتم الزحف على المقبرة وتحويلها إلى استعمالات وظيفية أخرى، لأنها كنز حضاري وتراثي وروحي، يجب أن نطالب بضمها إلى التراث العالي في اليونسكو أو في منظمات عالمية وإقليمية أخرى تعنى بالتراث الإسلامي والإنساني العالمي.

ومما ينبغي التأكيد عليه في بحثنا المتواضع هذا هو إعداد تصميم أساسي ينظم نمو المقبرة، بحيث لا يتم ترك توسعها وتمدها يتم بطريقة عشوائية وغير نظامية. لان هذه الطريقة سوف تجعل من مقبرة وادي السلام بعد عدة عقود منطقة خطرة امنيا ويصعب حتى الدخول إليها. وهذا ما أفرزته المراحل السابقة حيث استغلت ارض المقبرة كمكان امن لكثير من الجماعات المجاهدة أثناء فترة الانتفاضة الشعبانية عام ١٩٩١ مما حدى بالنظام البائد إلى قصف المقبرة بمختلف الأسلحة وأدى إلى تدمير

مساحات واسعة من المقبرة التي مازالت آثارها شاخصة الحد يومنا هذا. كما تلجا إليها كثير من العصابات الخارجة عن القانون، وتمارس فيها عمليات التسليب والقتل. والتصميم الأساسي هو مشروع عمل كبير يستوعب وحدتي الزمان والمكان بجميع متغيراتها التي يفرزها المجتمع ويكون هذا المشروع على مراحل زمنية لا تتعدى ٢٥ - ٥٠ سنة وتعرف (بمدة التصميم الأساسي) حتى إعادة النظر فيه وتطويره وتقويمه^(٧٤). وفي حالة وضع تصميم أساسي للمقبرة هو سابقة ايجابية ومن الضروري أن تستوعب المتغيرات الزمانية والمكانية وخاصة في مجال مواكبة التطور الحضاري والنمو الحضري لمدينة النجف بحيث تكون المقبرة واجهة حضارية وجمالية ومنجم سياحي، يتوجب تشجيرها وتوفير الخدمات فيها. أما من الناحية المكانية فموقعها في شمال غرب المدينة والمساحة الواسعة التي تحتلها والتي ستتوسع عليها يتوجب وضع التصميم الأساسي للسيطرة على نموها وتوسعها مما يخلق كفاءة عالية جدا في استثمار ارض المدينة^(٧٥).

أهداف التصميم الأساسي المقترح لمقبرة وادي السلام:

إن الهدف الرئيسي من إعداد تصميم أساسي لمقبرة وادي السلام هو لتحقيق أعلى درجة من الكفاءة في استخدام الأرض المعدة لتوسيع مقبرة وادي السلام، وتوفير أفضل الخدمات الإدارية والأمنية والوظيفية لزوار المقبرة وللقائمين على عمليات الدفن فيها، كما يهدف إلى المحافظة على جزء مهم من الموروث الديني والحضاري والروحي والمعماري لمدينة النجف الاشرف ممثلا بالمراقد الشريفة للعلماء والسادة وكذلك للمحافظة على الموروث المعماري لمقبرة وادي السلام. كما يهدف إلى أمور تفصيلية أخرى أهمها ما يأتي:-

١- تحسين الأوضاع الأمنية والخدمية داخل مقبرة وادي السلام وخاصة امتداداتها

الجديدة وبنيتها القديمة.

٢- تسهيل الحركة والتنقل داخل المقبرة، وكذلك من مركز المدينة والى المقبرة وبالعكس.

- ٣- توفير الخدمات الأساسية إلى زوار المقبرة، وإلى القادمين إلى عمليات الدفن وإلى العمال القائمين على بناء وترميم القبور.
- ٤- ردع ووقف عمليات التجاوز على حرمة القبور القديمة وبما لا يؤثر على الكفاءة والمتانة الإنشائية لها.
- ٥- تنظيم المقبرة من حيث المورفولوجية بحيث يتم المحافظة على الطابع المورفولوجي لكل مرحلة من مراحل نمو المقبرة.. مع المحافظة على مورفولوجية القبور للمراحل السابقة.
- ٦- تحويل الجزء الجديد من المقبرة إلى مقبرة عصرية وحديثة تزدهر فيها الشوارع والخدمات والمناطق أو الخطوط الخضراء وخاصة أشجار السدر والنخيل والكالبتوز... الخ.
- ٧- إن وضع تصميم أساسي مسبق سوف يقلل من كلفة التطوير المستقبلي للمقبرة، ويجعل عملية الترميم والتطوير أقل كلفة وأسرع انجازاً.
- يتضح من (خريطة ٣) إن المقبرة الحالية تقع في غرب مدينة النجف الاشرف، ومقسمة إلى ثلاث مراحل مورفولوجية لتطورها. ومحصورة بين حافات بحر النجف من الغرب والنطاق الحضري من جهة الشرق والمدينة القديمة من الجنوب. وهذا يعني إن مجال التوسع سوف يكون محصوراً باتجاه الشمال والشمال الغربي.
- لقد تم تحديد ثلاث قطع أراضي في هذه المنطقة، الأولى وهي المرشحة للتطوير حالياً تبلغ مساحتها نحو ٢١٠٠ هكتار. تم تقسيمها إلى نحو ٢٤ بلوك مساحة الواحد ٦٢.٥ هكتار مساحة الشوارع الثلاث الرئيسية عرض ٢٠ متر والشوارع الفرعية وعددها ١١ وبعرض ١٥ م (شكل ١). ثم شوارع فرعية صغيرة أفقية عددها ١٨ شارع عرضها ٦ م وأخرى عمودية من نفس الفئة عددها ٤٨ شارع (شكل ٢) وبذلك يكون مجموع مساحة الشوارع بجميع مراتبها على مستوى البلوك الواحد نحو ٣١.٥ هكتار. فيبقى لدينا مساحة ٣١ هكتار من كل بوكس.

يتم تخصيص مناطق خضراء على شكل خطين بعرض ٥٠ متر وبذلك تكون مساحة المناطق الخضراء في المنطقة المرشحة بحدود ١٣٨ هكتار فيبقى ٢٦.٣ هكتار من كل بلوك او تختار مساحة ٣ هكتار من كل بلوك للأغراض التالية:-

١- محطات أمنية وسيطرة عدد ٤ مجموع مساحتها ١ هكتار.

٢- خدمات تجارية عدد ١٠٠ محل مجموع مساحتها ٠.٣ هكتار.

٣- خدمات صناعية وإدارية ٥٠ محل مجموع مساحتها ٠.٣ هكتار.

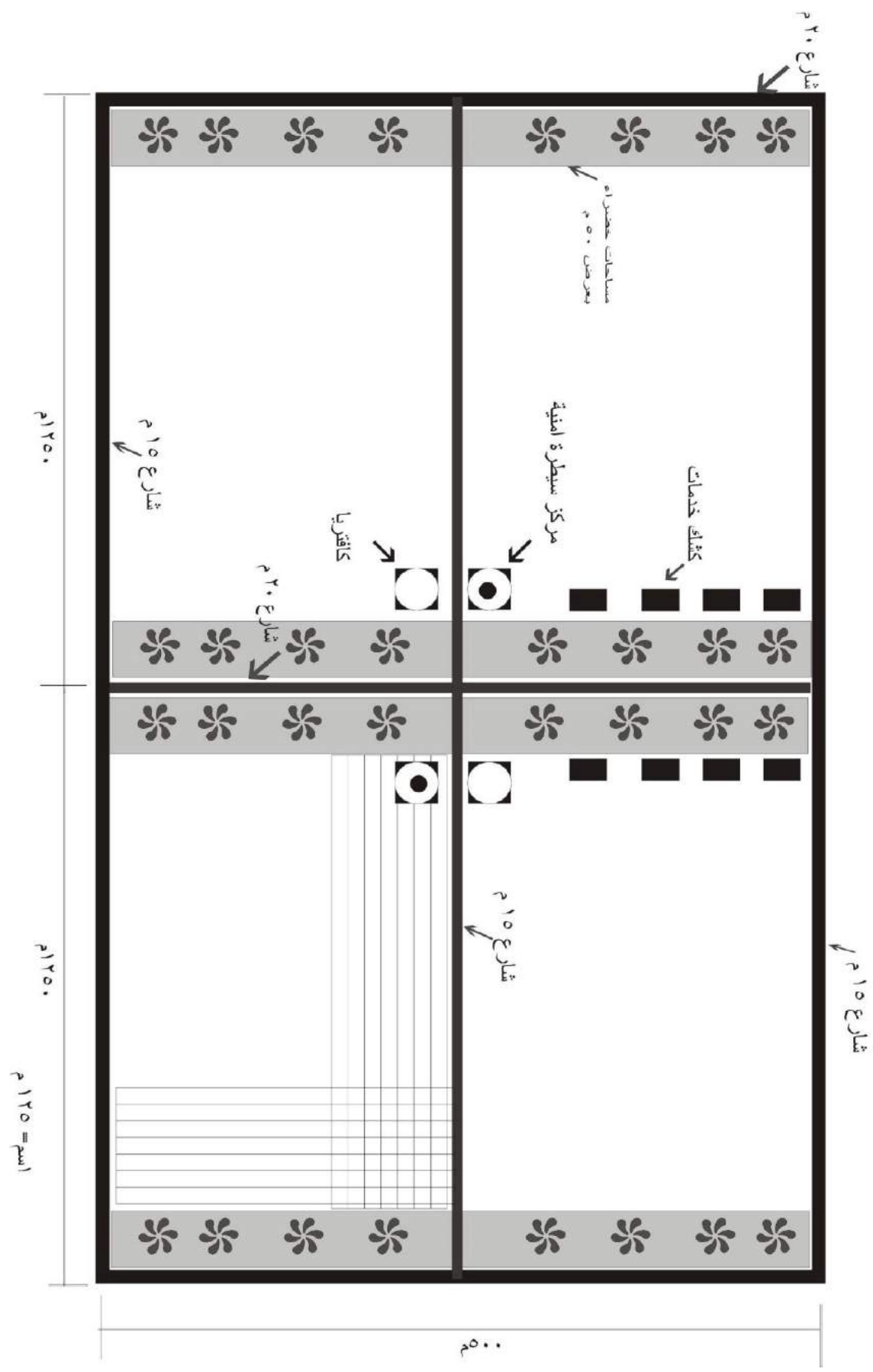
٤- استعمالات أخرى ١٧ محل مجموع مساحتها ١.٧ هكتار.

تبقى لدينا مساحة ٢٣ هكتار في كل بلوك وهي المساحة الصافية للدفن.

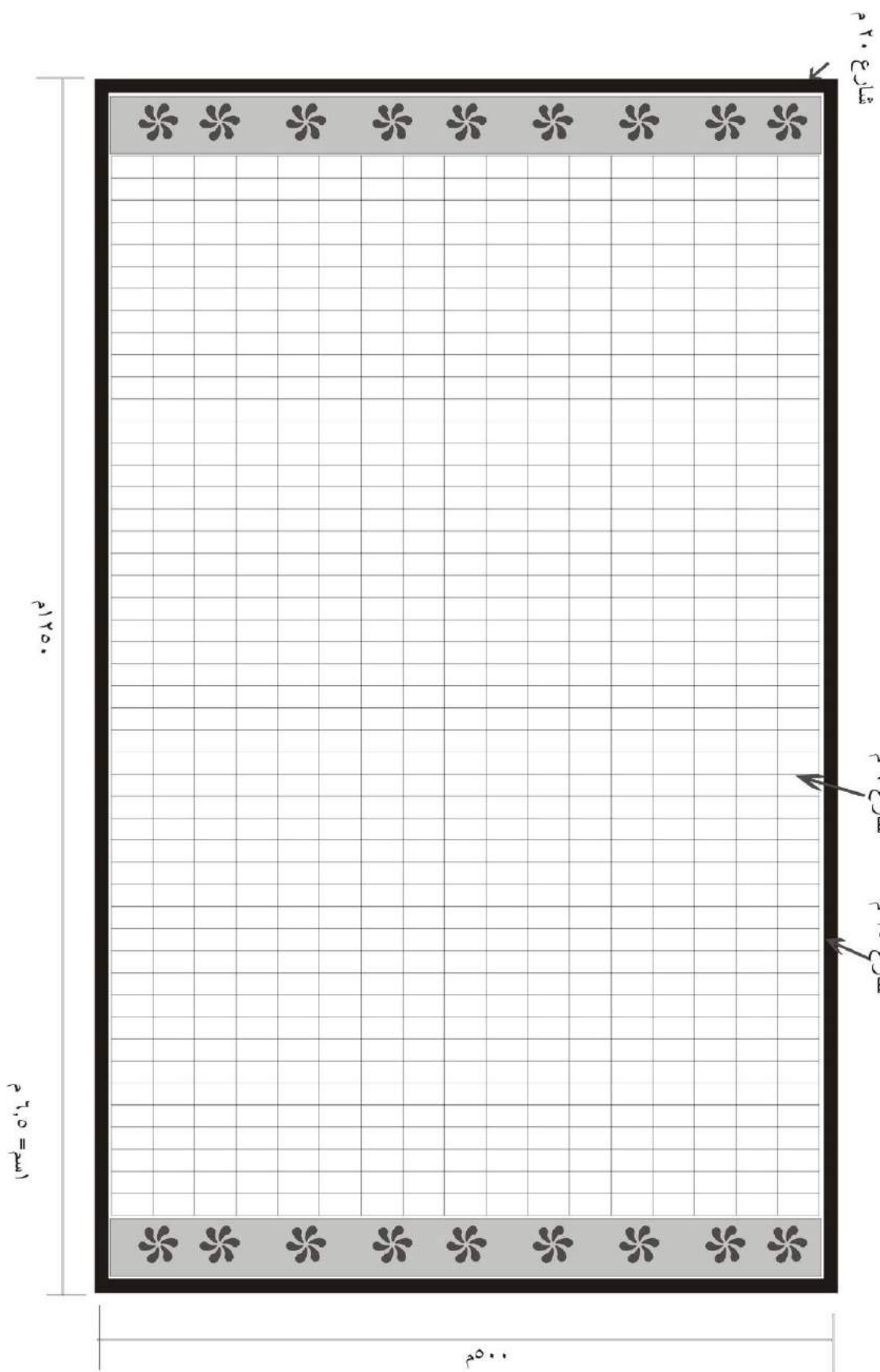
إذا فرضنا إن مساحة القبر مع فراغ بسيط حوله ٢٠.٥م يكفي البلوك الواحد لدفن ٩٢٠٠٠ شخص. وبما إن المساحة المقترحة مكونة من ٢٤ بلوك $\times ٩٢٠٠٠ = ٢٢٠٨٠٠٠$ قبر يمكن أن يضمه التصميم المقترح. وهذا العدد يكفي لا كثر من ٥٠ سنة.

ومما ينبغي الاشارة إليه إن هذا هو مقترح نضعه أمام الجهات التخطيطية لتعديله والإضافة عليه على وفق المتغيرات المبدئية والتنفيذية والعملية وبما يضمن تصميم نموذج سهل التنفيذ. كما نرجو من الجهات الدينية أن تتوقف باتجاه بناء القبور القليلة الارتفاع والبسيطة التكوين بحيث لا يزيد ارتفاعها على ١٠٠سم، مع ضمان متانة البناء وشكله الإسلامي.

شكل (١) أربعة بوكسات من المساحة المرشحة للتوسع المقبرة مبين عليها استعمالات الارض فيها.



شكل (٢) بوكس يبين شبكة الشوارع الفرعية والمناطق الخضراء في المساحات المرشحة لتوسع المقبرة



الاستنتاجات والتوصيات:-

أولاً - الاستنتاجات

- توصلنا من خلال البحث إلى جملة من الاستنتاجات ومن أبرزها:-
- ١- إن الوظيفة الدينية هي أهم الوظائف الأساسية لمدينة النجف الاشرف لان لديها إقليمين محلي وعالمي. وتساهم في تدفق عشرات الآلاف من الزوار يوميا على المدينة من داخل العراق وخارجه.
 - ٢- تبين إن مقبرة وادي السلام تشغل ثاني اكبر استعمالات الأرض في مدينة النجف. وإنها في نمو مستمر وبشكل عضوي وغير مسيطر عليه.
 - ٣- إن المقبرة أصبحت مترامية الأطراف وأخذت تشكل عبئاً أمنياً وخدمياً على المدينة لكثرة الزوار إليها وعدم وجود الشوارع والخدمات فيها.
 - ٤- إن المقبرة تضم إرثاً تاريخياً وحضارياً زاهراً ينبغي المحافظة عليه وعدم التجاوز عليه إلا في حالات الضرورة القصوى.
 - ٥- إن لجوء مجاهدي الانتفاضة الشعبانية المباركة سنة ١٩٩١ دفع بقوات الجيش للنظام السابق إلى قصفها بمختلف أنواع الأسلحة واضطر لأول مره إلى شق الطرق فيها لتسهيل عملية السيطرة عليها.
 - ٦- تمكن الباحثان من فرز ثلاث مراحل مورفولوجية لتطور المقبرة ، وتبين إن هناك عوامل طبيعية وبشرية تؤثر على مورفولوجيتها. وخاصة العوامل البشرية متمثلة بالعوامل الاجتماعية والمادية.
- ثانياً- التوصيات:- تتمثل ابرز التوصيات بما يأتي.
- ١- ضرورة المحافظة على المقبرة القديمة باعتبارها جزءاً أساسياً من الإرث التاريخي والحضاري والروحي لمدينة النجف. والحد من عمليات الزحف الحضري إليها إلى ادنى حد ممكن، والعمل بكل الوسائل على ضمها إلى الإرث الحضاري العالمي في اليونسكو.

٢- العمل بكل الوسائل على تسهيل عملية الحركة والتنقل داخل المقبرة وتوفير الأمن فيها من خلال تنفيذ التصميم الأساسي المقترح للمقبرة الجديدة. وصيانة والاهتمام بالطرق التي شقت في المقبرة القديمة.

٣- تنفيذ الآلية التي وردت في ص ٤٩ قبل أي عملية زحف على المقبرة.

٤- تشكيل لجنة أو قسم خاص في مديرية التخطيط العمراني يتولى عملية متابعة تنفيذ التصميم الأساسي ومتابعة كل الأمور المتعلقة بتنفيذه والسيطرة على نموها.

٥- إيجاد مكتب استشاري حوزوي يقوم بتقديم الخدمات الفقهية والأجوبة والاستفتاءات المتعلقة بأحكام الموتى والتغسيل والدفن ونحوه من الأمور التي يحتاجها الكثير من ذوي الموتى عند شروعههم بدفن ذويهم سيما إذا كانوا غير متفهمين، ويقوم المكتب بتوفير كتب الأدعية والزيارات والأعمال الأخرى المستحبة لبيعها بأسعار رمزية زهيدة أو إهدائها أو إعارتها لزوار المقبرة.

٦- إيصال التيار الكهربائي والماء الصالح للشرب وتخصيص برادات الماء خاصة في فصل الصيف داخل المقبرة، وإنارتها بالمصابيح العمودية العالية والتي تعمل بالطاقة الشمسية.

٧- تطوير مكتب استعلامات الدفن في المقبرة وتزويده بالخرائط الحديثة والواضحة للمقبرة مع خطوط هواتف وشبكة انترنت يكون ارتباطه مباشرة ببلدية النجف الاشرف.

٨- إنشاء موقع انترنت خاص بالمقبرة يحتوي على:-

أ- خرائط تفصيلية واضحة وحديثة مع الترقيمات والتسميات.

ب- صور لأبرز وأشهر القبور الموجودة في المقبرة.

ج- تاريخ المقبرة والإحداث التي جرت فيها بالتفصيل.

د- أرقام وعناوين وكلاء ومكاتب الدفن والتغسيل والبناء...الخ.

٩- طبع صور المقبرة على شكل معايدات وبطاقات المناسبات الدينية والسياحية وإدخالها ضمن البرامج السياحية للوفود الزائرة لمحافظة النجف والعمل على الترويج لها للتعريف بها إقليمياً وعالمياً.

١٠- بناء أبواب رئيسية على مداخل ومخارج المقبرة الرئيسية وبشكل معماري متميز،
على ان يسمى كل باب باسم من أسماء النجف القديمة مثل (الغري، بانقيا، المشهد،
الجودي، خد العذراء...الخ)

ملحق (١)

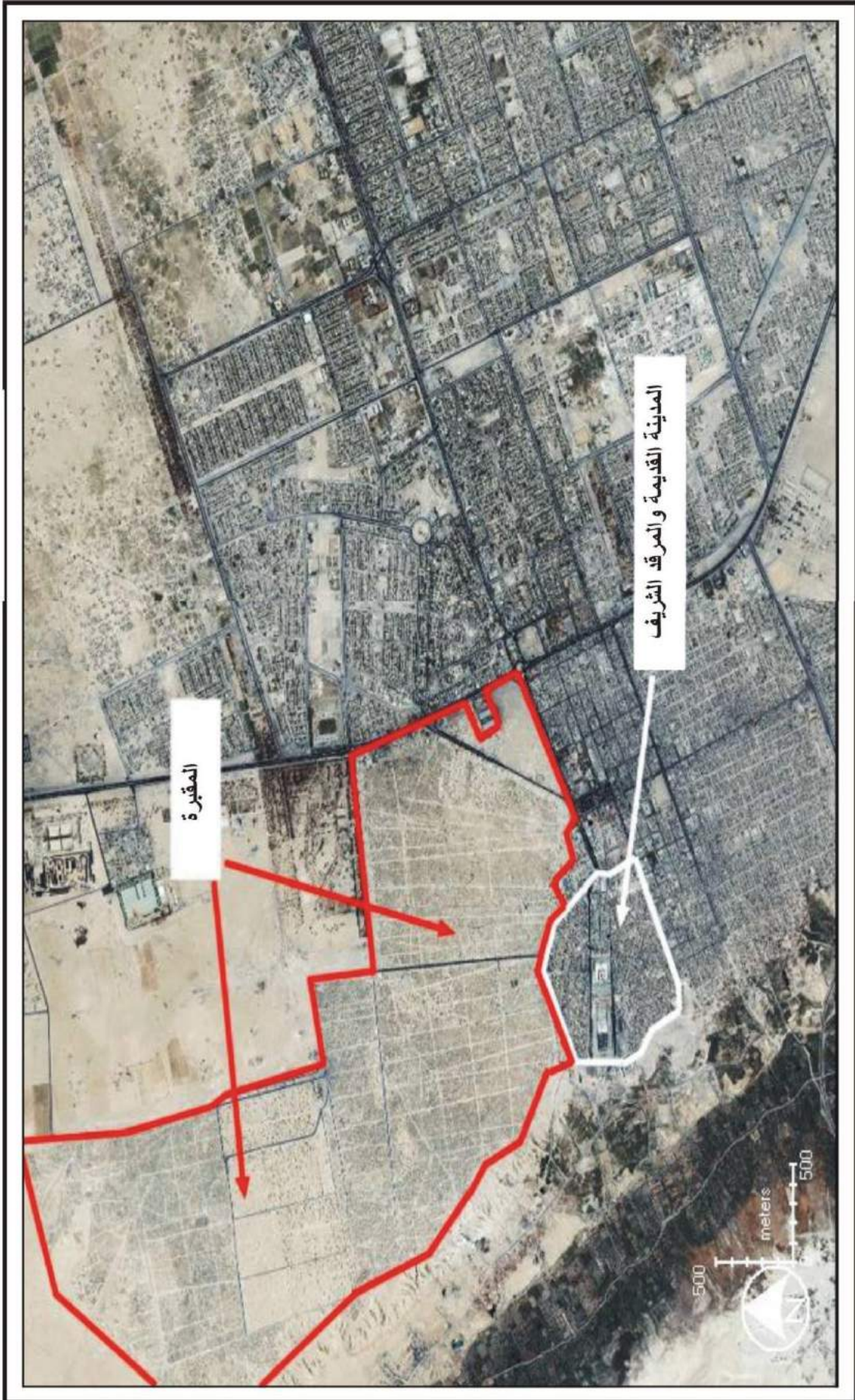
استعمالات الأرض الوظيفية لمدينة النجف لسنة ٢٠٠٥

نوع الاستعمال	المساحة (هكتار)	النسبة المئوية (%)
١- الاستعمال السكني	٢٨٧١.٤٦	٤٤.١٧
٢- الاستعمال التجاري	١٥٢.٨٧	٣.٤٨
استعمالات الأرض الصناعية	٥٦٠.٨	٨.٦٢
٤- استعمالات الأرض الخاصة بالخدمات الاجتماعية وتشمل:-		
أ- التعليمية	٢٣٣.٩١	٣.٥٩
ب- الصحة	١٤.٤٣	٠.٢٢
ج- الثقافية	١٤.٨٧	٠.٢٤
د- الدينية	١١.٣٢	٠.١٨
هـ- المقبرة العامة	٩١٦.٨	١٢.٢٢
٥- المناطق الخضراء والمفتوحة	٦٥٣.٥٧	١١.٢
٦- المناطق السياحية	١٠٧.٧٢	١.٦٥
٧- استعمالات الأرض لأغراض النقل	١٢٣٢.٤٨	١٨.٩٧
٨- استعمالات الأرض للأبنية الإدارية	٣٤.٩٦	٠.٥٤
٩- استعمالات الأرض لأبنية الخدمات العامة	٩٩.١٣	١.٥٣
١٠- استعمالات الأرض للخدمات الفنية (التحتية)	٢٨.٦١	٠.٤٥
المناطق الفارغة غير المخصصة ضمن حدود المدينة	٢٦٤.٤	٤.٠٦
مجموع المساحة الكلية للمدينة	٧١٩٧.٣٣	%١٠٠

المصدر:- صباح خلف جبر الكناني، استعمالات الأرض الدينية وأثرها في تطور الاستعمالات الحضرية لمدينة النجف الاشرف، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠٠٧، ص ١٥٣.

ملحق (٢)

المرقد الشريف والمدينة القديمة والمقبرة العامة



المصدر: www.spacaimaging.com

الهوامش والمصادر:

- ١-صبري فارس الهيتي، جغرافية المدن، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠٠٢، ص.١٦٥
- ٢-نسرين عواد الجصاني، تطور السياحة الدينية في مدينة النجف الاشرف، مجلة البحوث الجغرافية، العدد٥، دار ضياء للطباعة والتصميم، النجف الاشرف، ٢٠٠٢، ص.٣٣٧
- ٣-جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، ج١، النجف الاشرف، ١٩٦٠، ص.٢٥
- ٤-صباح خلف جبر الكناني، استعمالات الأرض الدينية وأثرها في تطور الاستعمالات الحضرية لمدينة النجف الاشرف، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠٠٧، ص.٥٧
- ٥-محمد حرز الدين، مراقد المعارف، ط٢، ج٢، منشورات سعيد بن جبير، إيران، ٢٠٠٥، ص.٢٢٥
- ٦-الدليل السياحي لمدينة النجف، جامعة الكوفة، ٢٠٠٨، ص.١٥
- ٧-ديوان الوقف الشيعي في محافظة النجف، دليل الزائر لمسجد الكوفة والمزارات الملحقة به، ٢٠٠٨
- ٨-ديوان الوقف الشيعي في محافظة النجف الاشرف، أمانة مسجد الكوفة، مراقد الأبرار مسلم وهاني والمختار، مطبعة اوفسيت الكوثر، النجف الاشرف، العراق، ٢٠٠٧، ص.١١-١٢
- ٩-أمانة مزار الصحابي ميثم التمار، نشرة التمار، العدد١، ٢٠٠٨، ص.١
- ١٠-الدليل السياحي لمدينة النجف، مصدر سابق، ص.١٤
- ١١-نجاح محمد نعمان، رياض صاحب علي، الدليل السياحي لمحافظة النجف، دار الضياء للطباعة، النجف الاشرف، ٢٠٠٦، ص.١٠
- ١٢-ديوان الوقف الشيعي في محافظة النجف الاشرف، أمانة مسجد الكوفة، مصدر سابق، ص.١٣-١٤
- ١٣-صباح خلف جبر الكناني، مصدر سابق، ص.٥٩
- ١٤-المصدر نفسه.

- ١٥- نجاح محمد الجبوري، رياض صاحب العذاري، احمد راسم عباس، المراقد الدينية والأماكن الأثرية في محافظة النجف الاشرف، فولدر (مطوي)، ٢٠٠٨.
- ١٦- نجاح محمد نعمان، رياض صاحب علي، مصدر سابق، ص. ١٠.
- ١٧- صلاح حميد الجنابي، التغير في استعمالات الأرض حول المدينة العراقية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد. ١٩٧٥، ص. ١٠٠.
- ١٨- المسيو لويس ماسنيوس، خطط الكوفة وشرح خريطتها ترجمة تقي محمد المصعبي مطبعة الغري الحديثة، النجف الاشرف، ١٩٧٩، ص ٧٢-٧٣.
- *- الثوية:- مؤنث ثوي، وجمعها ثوايا، والثوي هو المستقيم المستقر، وقد ورد في القرآن الكريم لفظ (مثنى، مثنوي، مثواكم، وثاوي) وكلها تعني المنزل والمقام والمأوى.
- ١٩- حسن عيسى الحكيم، المفصل في تاريخ النجف الاشرف، ج ١، المكتبة الحيدرية، قم المقدسة، إيران، ٢٠٠٦، ص ١٨٤.
- (**) سوف يتم عرض أهمية الوظيفة الدينية لمقبرة وادي السلام في نهاية هذا المبحث لأهميتها.
- ٢٠- المصدر نفسه، ص ١٦٨،
- ٢١- كريم مرزة الاسدي، تاريخ مرقد الامام علي (ع)، وقائع الندوة العلمية (النجف الاشرف اسهامات في الحضارة الانسانية)، ط ١، ج ١، بوك اكسترا، لندن، ٢٠٠٠، ص. ١٨٤.
- ٢٢- الدليل السياحي لمحافظة النجف، مصدر سابق، ص. ١١.
- ٢٣- نسرين عواد الجصاني، مصدر سابق، ص. ٣٣٨.
- ٢٤- مسجد السهلة المعظم، مؤسسة النبراس للطباعة والنشر، النجف الاشرف، ٢٠٠٨، ص. ٢٣.
- ٢٥- المصدر نفسه، ص. ٩.
- ٢٦- المصدر نفسه، ص. ٦.
- ٢٧- المصدر نفسه، ص ٧-٨.
- ٢٨- محمد جعفر التميمي، مدينة النجف، مطبعة النجف، النجف، ١٩٥٧، ص. ٣٨.

- ٢٩- صباح خلف جبر الكناني، مصدر سابق، ص. ٦٤
- ٣٠- المصدر نفسه، ص. ٦٥
- ٣١- المصدر نفسه، ص. ٧١
- ٣٢- حسين جهاد الحساني، المدارس الدينية في النجف الاشرف تاريخ وتطور، مركز الامير لإحياء التراث الإسلامي، النجف الاشرف، ٢٠٠٦، ص. ٤
- ٣٣- المصدر نفسه، ص. ٥
- ٣٤- المصدر نفسه.
- ٣٥- المصدر نفسه، ص ٢٢-٢٣
- ٣٦- صباح خلف جبر الكناني، مصدر سابق، ص. ٨٦
- ٣٧- حسين جهاد الحساني، مصدر سابق، ص. ٢٥
- ٣٨- الدليل السياحي لمحافظة النجف، مصدر سابق، ص. ٢١
- ٣٩- المصدر نفسه، ص. ٢٢
- ٤٠- عباس محمد الدجيلي، مقبرة وادي السلام - الطريق إلى الخلود، ط ١، ج ١، مكتب زهير العيسى للطباعة، النجف الاشرف، ٢٠٠٨، ص. ٣٢
- ٤١- الدراسة الميدانية، مقابلة شخصية مع الحاج الباحث نجاح مرزه أبو إصبيع في يوم الخميس المصادف ٢٢/١/٢٠٠٩
- ٤٢- المصدر نفسه.
- ٤٣- المصدر نفسه.
- ٤٤- الدراسة الميدانية، المقابلة الشخصية، مصدر سابق.
- ٤٥- المصدر نفسه.
- ٤٦- علي لفته سعيد الاسدي، الوظيفة الصناعية في مدينة النجف، مجلة القادسية، عدد خاص ببحوث المؤتمر العلمي السادس، العدد ٣، المجلد ١١، ٢٠٠٨، ص ٣٧٨.
- ٤٧- الدراسة الميدانية، الملاحظة المباشرة.

- ٤٨- اسحق النقاش، شيعة العراق، ط١، المكتبة الحيدرية، قم المقدسة، ايران، ١٩٩٨، ص ٢٦٢-٢٦٣.
- ٤٩- ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج٦، مطبعة علي بن علي، الدوحة، قطر، بلا تاريخ، ص ٣٣٨٤.
- ٥٠- اسحق نقاس، مصدر سابق، ص ٢٧٣-٢٧٤.
- ٥١- المصدر نفسه، ص ٢٧٤.
- ٥٢- عباس الدجيلي، مصدر سابق، ص ٢٥.
- ٥٣- الدراسة الميدانية، المقابلة الشخصية، مصدر سابق.
- ٥٤- عباس الدجيلي، مصدر سابق، ص ٢٤.
- ٥٥- الدراسة الميدانية، المقابلة الشخصية، مصدر سابق.
- ٥٦- الدراسة الميدانية، الملاحظة المباشرة.
- ٥٧- المصدر نفسه.
- ٥٨- المصدر نفسه.
- ٥٩- الدراسة الميدانية، المقابلة الشخصية، مصدر سابق.
- ٦٠- موسى جعفر عطية، ارض النجف، ط١، مؤسسة النبراس للطباعة والنشر، النجف الاشرف، ٢٠٠٦، ص ٨٧.
- ٦١- عباس محمد الدجيلي، مصدر سابق، ص ٤٠.
- ٦٢- الدراسة الميدانية، المقابلة الشخصية، مصدر سابق.
- ٦٣- المصدر نفسه.
- ٦٤- المصدر نفسه.
- ٦٥- الدراسة الميدانية ، الملاحظة المباشرة.
- ٦٦- المصدر نفسه.
- ٦٧- المصدر نفسه.
- ٦٨- المصدر نفسه.
- ٦٩- المصدر نفسه.

- ٧٠- علي صاحب الموسوي، حسين جعاز ناصر، الخصائص الطبيعية والبشرية للهضبة الغربية في محافظة النجف وعلاقتها في استغلال الموارد الطبيعية المتاحة، مجلة البحوث الجغرافية، العدد ٥، دار الضياء للطباعة والنشر، النجف الاشرف، ٢٠٠٤، ص ١٩٠.
- ٧١- المصدر نفسه، ص ٢٩٢.
- ٧٢- المصدر نفسه، ص ٢٩٢.
- ٧٣- المصدر نفسه.
- ٧٤- خالص حسين الاشعب، المدينة العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، ١٩٨٢، ص ٥٠.
- 75-Arnold Whitticked, Encyclopedia of urban planning, New York, 1974. p.33.
